الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى– جيجل

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنـوان:

النزعة الإنسانية في رواية "ما وراء الأفق الأزرق"

لـ: مولود بن زادي– أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

– نادية بوكلاب

– صبرينة العايب

إشراف الأستاذة:

– د/ حليمة بولحية

أعضاء لجنة المناقشة

د/ محمد زكور:.....رئيسا

د/ حليمة بولحية:.....مشرفا ومقررا

د/ عباس حشاني:.....ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية:

2021/2020م–1442/1441هـ

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، اللهم صلي وسلم على محمد وعلى آل محمد وبعد:

بعد أن أنهينا مذكرتنا استذكرنا الجهود التي كانت سببا في وصولها إلى شاطئ الأمان، ونجد أنفسنا في كلمة لا بد أن نذكرها، وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا، والأستاذة المشرفة ثانيا، فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا توجيهها ورعايتها الفائقة، رغم ظروفها الصعبة، فلك منا جزيل الشكر والامتنان أستاذة " **حليمة بولحية**"، وجزآك الله خير الجزاء.

شكرا جزيلا لأساتذتنا من لجنة المناقشة، الذين سيتكفلون عناء قراءة هذا البحث وتقييمه، فلكم منا فائق عبارات الاحترام والتقدير.

والشكر أيضا إلى من أفادنا من العلم حضا، وإلى من قصدناه فأعاننا، واستنصحناه فنصحنا، وحدثنا فصدقنا.

دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير الجزاء ونسأل الله التوفيق والسداد.

إهـــداء

بعيدا عن التعالي، الغرور، الكبر، الألم، الحزن ومشاعر الأسى الدفين، وتقربا من الحب، الأمل، التسامح، الصدق، ومشاعر الفرح التي تبعث فينا الحياة من جديد.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، والصدق في الأفعال والأقوال، أرجوا من الله أن يمد في عمرك.

لتستنشق عبق ورو دك، إلى والدي العزيز.

إلى ملاك الحياة، معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة ، إلى من رضاها يؤدي إلى أقدس الأماكن، أمي الغالية.

إلى سندي في الحياة، نعم الأخ والسند، الرفيق والصديق المسامح والكريم، إلى من شعرت في كفنه يطعم الحياة والأمان، إلى من علمني معنى الحرية، العزة والكرامة.

أخي الحبيب، "حبيب".

إلى أخواتي : عقيلة، صليحة، شهرزاد، سعاد.

إلى اخوتي: وحيد وأيوب.

إلى رفيقة دربي التي قضيت معها أيامي ساعدتني كثيرا واحتملت هفواتي وزلاتي وتقاسمت معها إنجاز هذا العمل المتواضع "صبرينة".

إلى كل اللذين يذكرهم قلبي، ولم يذكرهم قلمي، ولم يسعهم مقامي استحضر واياكم ماضي بذكرياته، واستشرف معكم مستقبلي بآماله، ولم غبتم عن مرآي.

إلى من خطى خطوة خالصة لطلب العلم، أو تقديم رسالة تعليمية، تربوية، خدمة للعلم والمتعلم، أهدي ثمرة جهدي.

نادية

إهداء

وصلت مسيرتي الدراسية ورحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب، مشقة وعناء، دام سنين من عمري، وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة وعزيمة، وأمتنّ لكل من كان له الفضل في مساعدتي ولو باليسير.

أهدي عملي المتواضع إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، إلى من أنار لي درب العلم والمعرفة، وحرص علي منذ الصغر واجتهد في تربيتي والاعتناء بي، إلى الذي كان له الفضل في بلوغي التعليم العالي **"والدي الحبيب"** أطال الله في عمره وأرجو له دوام الصحة والعافية.

إلى من أفضلها على نفسي، وإلى من وضعتني على طريق الحياة ورعتني، وإلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف إلى التي جاءت الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان **"أمي الغالية"** حفظها الله.

إلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في تحدي الكثير من العقبات والصعاب

"أحمد"، "زهير"، "شريف"، "صالح".

إلى أخواتي اللواتي كان لهمن القدر الكبير في نجاحي وتشجيعي **"لبنى"، و"توتة"**

إلى أبناء إخوتي **"إسلام، ضرار، آية، إكرام، رحمة، تقوى".**

إلى أبناء أختي **" فرقان، أنفال، ويمان".**

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من سعدت برفقتهم في مشواري الدراسي، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والحزن والفرح، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم، صديقاتي **"هاجر، هدى، بريزة".**

إلى صديقتي وزميلتي في المذكرة **"نادية"** التي تقاسمنا فيها الحلوة والمرة بكل حب ومودة.

إلى جميع من أساتذتي الكرام وأصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني.

إلى أستاذتي المشرفة **"حليمة بولحية"** التي كان لها الفضل الكبير في توجيهي.

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

"صبرينة"

مقدمة

مقدمة

غالبا ما كانت ولا زالت النزعة الإنسانية تلقى إقبالا كبيرا من طرف النقاد والمفكرين، سيما أن الإنسان محور الوجود، خلقه الله سبحانه وتعالى وميّزه عن سائر المخلوقات، فقد ولد مجبولا على حب الخير والدعوة إليه.

صارت النزعة الإنسانية محور اهتمام الأدباء، جهودها منصبة على جوهر الإنسانية، لا على المظاهر المادية، غرضها صناعة الحياة والتفكير الإنساني، بما يجلب لنا الرفاه والطمأنينة، السلام والسعادة، لذلك ألفينا تعددًا واضحا وصريحا للنزعة الإنسانية في العالم عامة، والعالم العربي خاصة، لها بصمتها في إبداعات الأدباء، حتى أنهم أنشئوا أدبًا قائما بذاته، أسموه "الأدب الإنساني"، عمل رواد هذا الأدب على تدوين وترسيخ مبادئ وقيم إنسانية خالدة.

من المعروف أن لكل منطقة عاداتها، تقاليدها وطريقتها في العيش، لذلك وجد اختلاف كبير بين البيئات والبشر أنفسهم، فطفت إلى السطح إشكالية النزعة الإنسانية، إذ تعد هذه القضية من أبرز القضايا انتشارا في العصر الحديث، ومن أكثر القضايا التي بسطت سيطرتها على الدراسات الأدبية والفلسفية.

تمكن الخطاب الروائي الجزائري من افتكاك معالم النزعة الإنسانية ورصد التجربة الابداعية من بعيد وفحص نبض المجتمع العربي بمختلف قضاياه، فجاءت روايات اليوم تعصّر تلك التجربة الانسانية ببصمة جزائرية، وبفعل الاهتمام بالإنسان والإيمان بقيمته، ومضامين وموضوعات الرواية الواقعية، الاجتماعية والعاطفية وتقنياتها السردية الجديدة، شكلت أهمية لدارستنا الموسومة بعنوان: **"النزعة الإنسانية في رواية "ما وراء الأفق الأزرق" "لـ: "مولود بن زادي–أنموذجا–.**

أما عن الخلفيات التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فتعود لسلسلة من الأسباب نذكر منها:

- الكشف عن معالم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان.
- الرغبة في ولوج الأدب الإنساني.
- محاولة التعرف على جوهر النزعة الإنسانية.
- تميز كتابات **"مولود بن زادي"** بإثارة القضايا وطرح الحلول.
- تهميش الدراسات الأكاديمية للنزعة الإنسانية في الرواية، واهتمامهم بها في الشعر.

لا تخلو كل الدراسات سواء الأدبية أم العلمية من أهداف يريد الباحث من ورائها الوصول إلى نتائج مثمرة في بحثه، ولعل أبرزها:

- محاولة تحديد ملامح النزعة الإنسانية عند **"مولود بن زادي"**.
- تسليط الضوء على مظاهر النزعة الإنسانية وتجلياتها في الواقع.

وعليه، فدراستنا تتمحور حول الإشكالية التالية: **كيف تجلت النزعة الإنسانية في متن الخطاب الروائي لمولود بن زادي؟** وقد تولدت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية :

- ما المقصود بالنزعة الانسانية؟
- ماهي أهم ومبادئ ومميزات النزعة الانسانية؟
- أين برزت النزعة الانسانية في المذاهب الأدبية؟
- كيف ظهرت النزعة الإنسانية غربيًا وعربيًا؟

لتكتمل الصورة وتكون الرؤية جلية للدارسين اعتمدنا واستندنا لعدة مراجع، من شأنها أن تعطي نكهة المصداقية لبحثنا هذا، نذكر أهمها:

– بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها.

– يحي وهيب الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي.

– عاطف أحمد، النزعة الإنسانية في الفكر العربي.

اضافة إلى بعض المجلات والرسائل الجامعية نذكر منها

دراسة وردة بلطرش المعنونة بـ: **البعد الانساني في أدب المنفلوطي، العبرات– انموذجا**– التي تناول خلالها المنفلوطي معظم القيم الإنسانية المتعارف عليها بين الشعوب، بدعوته الحارة إلى الالتزام بالفضيلة في كل الأمور وبين كل الناس.

اقتضت دراستنا خطة منهجية لهذا الموضوع فجاء تقسيم البحث كالآتي:

مقدمة، تلاها **الفصل الأول** وجاء نظريا، تحت عنوان مفاهيم عامة، تحدثنا أولا عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنزعة الإنسانية، ثانيا نشأتها وجذورها بداية من عصر النهضة الأوربي وصولا للقرن العشرين، ثالثا ورابعا النزعة الانسانية غربيا وعربيا، وخامسا تم التطرق إلى مبادئ النزعة الإنسانية، سادسا كان الحديث عن النزعة في المذاهب الأدبية، أما سابعا وأخيرًا فقد تم الحديث عن النزعة الإنسانية في الأدب العربي أين برزت ملامح جديدة للنزعة الإنسانية في الرواية العربية.

أما **الفصل الثاني** لهذه الدراسة فقد كان تطبيقيا أدرج تحت عنوان " **تجليات النزعة الإنسانية في رواية ما وراء الأفق الأزرق" لمولود بن زادي"** ،عملنا فيه على رصد أهم الموضوعات والقضايا الإنسانية التي عالجتها الرواية، وهو يتضمن ثلاثة عناوين رئيسية هي:

– الإنسانية عند مولود مولود بن زادي.

– قراءة في عنوان الرواية.

– النزعة الإنسانية وفق التيارات الأدبية، وهو بدوره ينقسم إلى شطرين، الأول تناول قراءة للنزعة الانسانية وفق التيار الاجتماعي الواقعي من خلال تيمات منها: الصداقة، الاحتكار والنفور، الاقصاء والتهميش والثاني تناول قراءة للنزعة وفق التيار الرومانسي من خلال حب الوطن، الهوية اللّغوية، الحب، الألم والحزن، ذيلنا في الأخير بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج رصدناها حول رؤية **"مولود بن زادي"** للنزعة الإنسانية.

تطلبت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي طبقناه من أجل وصف وتحليل جوانب من ظاهرة النزعة الإنسانية، واستنباط ماله صلة بموضوع البحث وتحليل الأبعاد الإنسانية وبعض القضايا التي طرحها الكاتب في روايته.

لكل عمل أو بحث أو دراسة نقصان، وذلك راجع حتما لسلسلة من الصعوبات التي يواجهها الطالب الباحث في مسيرته العلمية، وقد كان لبحثنا هذا نصيب من العراقيل حالت دون أن نقدمه بصيغته المأمولة نذكر منها:

– عدم توفر دراسات سابقة لهذا الموضوع في الرواية.

– ضيق الوقت.

إلا أن هذه العراقيل لم تثن فينا عزيمة لتقديم دراسة بها جديد يستفاد منه، وتكون نقطة انطلاق لباحثين من بعدنا لإكمال مسار البحث.

في الأخير نشكر الله عزّوجل الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، ولا يسعنا أن تتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في مد يد العون، في إنجاز هذا البحث المتواضع، بدءا من التصور الأولي له إلى الصورة التي اكتمل عليها، ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة، **"حليمة بولحية"** على قبولها الإشراف على هذه الدراسة، والأستاذ الفاضل **"محمد زكور"**، لهما منا فائق الاحترام والتقدير، دون أن ننسى طاقم عمل مكتبة طيبة الجامعية على صبرهم وتفانيهم في أداء مهامهم،وتكريس جهدهم لخدمة العلم والطالب.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

مفاهيم عامة

تمهيد

مثل تراث الإنسانية من عصر لآخر، آثار عمرانية ومؤلفات أدبية، موسيقية وتشكيلية رائعة تفاعل معها الإنسان قديما وحديثا، لاحتوائها على قيم جمالية إنسانية خالدة، ساهم في بناء صرحها عمالقة الفكر الإنساني، فجاءت نزعتهم إنسانية صادقة، فكتبوا عن المبادئ والقيم المثلى التي يتحلى بها الفرد، من عدل، محبة، رحمة، إنصاف، سلام، نافين عوالم العنف، الكراهية، الاستغلال، الذل، الظلم....

وهذا ما دفع بنا إلى طرح جملة من التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم النزعة الإنسانية نشأتها ومبادئها ؟

-أين برزت النزعة الإنسانية في الأدب الغربي والعربي؟

- ما هي علاقة النزعة الإنسانية بالمذاهب الأدبية؟

غلبت على الأدب نزعة إنسانية صادقة، صدرت عن أدباء تطلعوا إلى مجتمع كوني، تنتفي فيه عوامل الظلم والحقد والكراهية، وينتشر في أجوائه عبق الحرية ورائحة السلام، وأريج المحبة وعطر المساواة، وكمحاولة لتجسيد هذه التطلعات حمل الأديب على عاتقه مهمة نصرة المظلومين والمحرومين، فكتب عن مرارة الحياة في أفواه الفقراء، مطالبا بإنصاف المظلوم ورحمة الضعيف وعزة الذليل.

1-مفهوم النزعة الإنسانية:

النزعةالإنسانية موضوع جدير بالدراسة لما له علاقة بالبشر والارتباط بقضاياهم في مختلف الأماكن على مر الأزمان، وعندما نقول النزعة الإنسانية فإننا نكون أمام لفظتين هما **"النزعة"و"الإنسانية."**

1-1- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للنزعة:

النزعة لغة:

- ورد في المعجم العربي الأساسي، لجماعة من كبار اللغويين العرب: «**نزع ينزع نزوعا فهو نازع: الشخص إلى أهله: حن إليهم واشتاق**».[1] جاء تعريف النزعة في المعجم العربي الأساسي: بمعنى الشوق والحنين كشوق أو افتقاد الابن أهله وأسرته.
- جاء في "معجم الصحاح" لتعريف النزعة: «**نزع فلان إلى أهله ينزع نزاعا، أي اشتياق، وبعير نازع وناقة نازعة، إذا حنت إلى أوطانها ومرعاها**».[2] نلاحظ من خلال التعريف أن النزعة حملت حالة نفسية شعورية تنتاب الإنسان في بعض الأحيان كالشوق والحنين والشعور بالحزن من خلال الفقد.
- وردت النزعة في "لسان العرب" لابن منظور:« **نبت معروف رأيت فلانا منتزع إلى كذا أو متسرعا نازعا إليه**».[3] يظهر من خلال التعريف في أن النزعة تحمل معنيين الأول شيء ملموس والثاني بمعنى التعجيل واللهفة إلى الشيء.

[1] جماعة من كبار اللغويين، أحمد العابد، داود عبده وآخرون: **المعجم العربي الأساسي** ، د ط، د ت، ص، 1185.

[2] إسماعيل بن حمادة الجوهري: **معجم الصحاح**، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص، 1033.

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: **لسان العرب**، مج14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004، ص234.

وتجمع:«**نزعات بمعنى ميولات و اشتياقات ورغبات وتؤخذ كلمة نزعة في المصطلحات الفلسفة العربية الراهنة للدلالة على المعنى الفكري، وتؤخذ بشكل عام مع كلمات متجاورة متقاربة وهي:نسق، نظام فلسفي، مذهب، نظرية، حركة، إلا أن النزعة ليست نسق عقلي ولا مذهب متكامل**»[1].يتضح لنا من خلال التعريف أن النزعة حملت عدة معاني، منها ما يعبر عن المشاعر والأحاسيس، ومنها ما يعبر عن كلمات متقاربة مع بعضها البعض كالنظام والظاهرة...

نستخلص من خلال التعريفات السابقة في المعاجم العربية والمصطلحات الفلسفية أن النزعة حملت عدة معاني منها ما هو محسوس كمشاعر الحزن، الألم، الشوق، الحنين، ومنها ما كان ملموسا كالنبات.

1-2- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للإنسانية:

1-2-1-الإنسانية لغة:

- عرف ابن منظور "الإنسان"في لسان العرب: «**أنه معروف أي أننا لسنا بحاجة لدليل عليه بسبب معرفته للجميع والإنسان أصل"إنسيان"لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره: أنيسيانا، فدلت الياء الأخيرة في تكبيره إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم**»[2].نلاحظ أن الإنسان موجود منذ القديم وهو في أصله إنسيان وليس بحاجة في ذلك إلى تعريف أو برهان.

- ذكر "الزبيدي" في "معجم التاج""لمحمد بن عرف الواسطي" معللا سبب تسمية الإنسان قائلا: «**سمي الإنسيون لأنهم يؤنسون، أي: يرون سمي الجن جنا، لأنهم مجنونون عن رؤية الناس متوارون**»[3].تضمن معنى الإنسان في هذا القول معنيين هما اللجوء والحجاب أو الغطاء.

[1] فضل سالم العيسى: **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية**، دار اليازوري العلمية، الأردن، دط، 2006، ص67.

[2] ابن منضور : **لسان العرب**، ص،10.

[3] السيد محمد مرتضى الزبيدي: **تاج العروس**، ج4، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص، 99.

- عرف "المعجم الوسيط""الإنسانية":«**مأخوذة من أنس به وإليه– انس: سكن إليه وذهبت وحشته، ويقال لي بفلان أنس وأنسة –فرح**».[1]حمل معنى الإنسانية في هذا التعريف شعور الإنسان بالراحة والسكينة والطمأنينة التي يحس بها الإنسان خلال لجوئه لشخص آخر.

- ذكر أيضا "معجم الوسيط" الإنساني ": «**خلاف البهيمة جملة الصفات التي تميز الإنسان، أوجملة أفراد النوع البشري الذي تصدق عليه هذه الصفات**».[2]نلاحظ أن الإنسانية صفات للإنسان تجعله يختلف عن باقي مخلوقات الله سبحانه وتعالى الأخرى كالحيوان والجماد.....

- عرف معجم "الصحاح" الإنساني: «**من كان خيرا بطبعه محبا لإخوانه في الإنسانية، وعمل إنساني عمل حميد ومفيد، وإنسانيات: دراسات تشمل الآداب واللغات والفنون والفلسفات والديانات والتاريخ نحوها، وإنسانية البشرية ما اختص به الإنسان من الأعمال الصالحة، وفي الفلسفة: هي الحياة والنطق والموت**».[3]يظهر من خلال التعريف أن الإنسانية هي التصرفات التي يقوم بها الفرد من أعمال وممارسات خيرية، أما في الفلسفة فهي تدل على الحياة والوجود.

1–2–2– الإنسانية اصطلاحا:

إذا ما تجاوزنا المعنى اللغوي إلى الاصطلاحي، صادفتنا تعريفات لا حصر لها، لهذا الكائن المسمى بالإنسان.

- «**الذات الإنسانية جملة من القوى، قوامها النفس والعقل والروح فالإنسان له نصيبه من العقل الفعال في جوهره، وله روح يعلو بها على سائر الموجودات، ونفس قد يقترب بها من الكائنات التي تنمو وتلد**

[1] كبار اللغويين: **مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط**، ج1، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، دط، 1960، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: **مختار الصحاح**، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ط6، د ت، ص،28.

وتزيد على درجات»[1] حمل معنى الإنسانية ، الإنسان الناطق الذي ميزه الله سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات بالعقل السليم من أجل التفكير والتدبر في خلق الله عز وجل.

لقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[2]، جاء معنى الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات بنعمة العقل وجعل بين البشر المودة والرحمة والتعاون على فعل الخير، وبهذا أعطانا القرآن فهما دقيقا للإنسان والإنسانية.

- نجد مصطلح« "**Humanities**"**تعني العلوم الإنسانية، والإنسانيات هي نظم تختص بدراسة الحياة الإنسانية أو السلوك الإنساني أو التجربة الإنسانية، على مستوى الأفراد والجماعات، حيث تشمل الموسيقى والفن، كما يمكننا معالجة مسائل خارجة عن نطاق العلم مثل القضايا الميتافيزيقية والأخلاقية، وتقابل العلوم الطبيعية، أما مصطلح "Humanity" تعني مجموعة الصفات المشتركة التي يتصف بها أفراد المجتمع الإنساني، وتميزه عن المجتمع الحيواني**».[3]نرى أن الإنسانية مصطلح متعلق بالإنسان والسلوكات التي يقوم بها الفرد وهي تشمل عدة مجالات أهمها العلوم، الأخلاق، الميتافيزيقا وغيرها.

مما سبق ذكره يمكن القول أن النزعة الإنسانية هي النظرة الواسعة إلى الحياة والجمود، خاصة المجتمع البشري الذي يحتاج إلى المبادئ السامية والمثل العليا ومحاربة النظم التي تباعد بين الإنسان وأخيه الإنسان، والعمل على خلق بيئة يسودها العدل، المحبة، والتسامح لأجل تخفيف الشقاء الإنساني، وهي أيضا جملة من الخصائص التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأنواع القريبة،وميل هذا الجنس الفطري إلى مفاهيم الخير، الحب، الشفقة

[1] ينظر، فضل سالم العيسى: **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية**، ص71.

[2] **سورة الحجرات**: الآية 13.

[3] أحمد حمد النعيمي: **الآفاق الإنسانية في الأدب و الفكر**، دار اليازوري ، عمان ، الأردن، د ط، 2008، ص،20.

الرحمة والإصلاح ، وهذا ما يؤكده "إبراهيم فتحي" بقوله: «**النزعة الإنسانية الولاء للشواغل الإنسانية، فهي موقف ذهني يولي اهتمامه المركز للمناشط الإنسانية كالمصالح والقيم والكرامة الإنسانية التي تعتبر العامل المهيمن لا العوالم الغيبية أو ما يسمى المملكة الحيوانية**».[1]

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن النزعة الإنسانية حملت على عاتقها عدة معاني، في التعبير عن الإنسان والإنسانية من خلال اهتمامها بمشاغل وانشغالات تعبر عن جوهر الفرد.

2-نشأة النزعة الإنسانية:

بدأ مصطلح "النزعة الإنسانية" مع عصر النهضة الأوروبية وكان يشير بداية إلى طائفة من المتخصصين في دراسة لغات وآداب الحضارات القديمة، أو ما كان يطلق عليه الأدب الإنساني،وذلك في مقابل دراسة الوحي الإلهي أو الكتابة المقدسة، انتشر المصطلح بعدها، وصار يميز الفلسفة في عصر التنوير، هذه الفلسفة التي جعلت همها الأول العمل على تحرير الإنسان ورفاهيته.[2]اتسعت دلالة المصطلح لتشمل العقل والحرية، وتبجيل العلوم وازدهار الأخلاق الوضعية، ما أضفى عليه غموضا واتساعا في الدلالة،حيث أصبح من الصعب الاكتفاء بدلالته القديمة أثناء عصر النهضة.

نشأت النزعة الإنسانية في مواجهة اللاهوت، ولم يكن يعني ذلك العداء للدين، لكنه جاء يعني اختيار مجال آخر ينشغل به الفكر الإنساني ، فإذا كان اللاهوت هو العلم المركزي والأساس في العصور الوسطى يهتم بوجود الله وذاته وصفاته وطبيعة علاقته بالعلم، فإن النزعة الإنسانية فتحت مجالا جديدا في المعرفة يهتم بدراسة وجود الإنسان، وذاته وصفاته وطبيعة علاقته بالعلم.[3]

تجاوز الأمر عصر التنوير جذور ايطاليا إلى كل أقطار أوروبا، ورغم اختلافهم وتنوعهم إلا أنهم كانوا يشتركون في توجه عام قائم على النزعة الإنسانية والعلمانية، والحرية الشخصية،وحرية الرأي والنقد،وانتقلت

[1] ينظر، إبراهيم فتحي: **معجم المصطلحات الأدبية** ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، ط1، 1986، ص 369.
[2] ينظر، عاطف أحمد: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، ص14.
[3] ينظر، إبراهيم فتحي: **مرجع سابق**، ص369.

الريادة إلى فرنسا، وصارت باريس هي مركز التنوير، واستفادت الحركة كثيرا من سحابات الشك القاتمة، التي خلقتها الحروب الدينية، مما أدى إلى الفصل بين الفلسفة واللاهوت، من أهم سمات النزعة الإنسانية في عصر التنوير اكتشاف الحقل النقدي و الفهم التاريخي للظواهر الإنسانية والتأسيس للعلوم الإنسانية والاجتماعية.[1]

مع دخول القرن التاسع عشر(ق19) كانت معظم الدول الأوروبية تشهد ثورات سياسية كان سببها ثورات في الفكر وتحرير العقل والإنسان في عصر التنوير، كما شهدت تغيرات واضحة في الاقتصاد والاجتماع، فشهد القرن تطورات علمية بارزة كان لها أثرها الواضح على النزعة الإنسانية، فتيقن من قدرة العلم على قيادة حياته وتحسين معيشته فحل العلم محل الآداب والفلسفة والدين في إرشاد الناس، وقدم دعما للتفكير العقلي البحث.[2]

برزت في مجال الفنون والآداب الموسيقى التي وصلت إلى ارقى أشكالها عند الألمان، وعبرت بقوة عن المشاعر الإنسانية العميقة، وصارت شكلا تعبيريا مهما، كما ظهر فن الرواية، حيث استطاعت أن تصور واقع الإنسان بانفعالاته وسلوكاته، خاصة في علاقاتهم الاجتماعية بخيرها وشرها طموحاتها، وحتى تناقضاتها، بل استطاعت أن تحقق للإنسان كثيرا مما يطمح إليه يتمكن من تجسيده في الواقع.[3]

تتعلق إنتاجات النزعة الإنسانية في القرن العشرين (ق20) بعلم الاجتماع وعلم النفس، فبرز في هذين المجالين أعلام كثيرون، فخطى "**دوركايم**" في علم الاجتماع خطوات واسعة جعلته مؤسس له في عرف الفكر الأوروبي، فاستطاع أن يجعل الظاهرة الاجتماعية بحثا مستقلا له منهجه وأدواته ووسائله، واهتم "**فرويد**" الذي حصد شهرة أكثر في علم النفس باكتشافه اللاشعور ووظائفه في الحياة النفسية للإنسان.[4]

---

[1] ينظر، عاطف أحمد: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، ص156.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص18.

[3] ينظر، نفسه، ص18

[4] ينظر، نفسه، ص19-20.

نلخص إلى أن النزعة الإنسانية لا ترتبط بنظرية فلسفيةأو عقائدية، بل اعتنقها أدباء ومفكرين لاحصر لهم، لذلك يصعب ضبطها بقوانين معينة مثل النظريات الأخرى، لأنها تتسم بسمات واسعة الانتشار والتعدد والتغير بتغير المكان، الزمان، الحضارة، الثقافة، العادات.....

3-النزعة الإنسانية عند الغرب:

ارتبط ظهور النزعة الإنسانية عموما بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في أوروبا، خلال القرنين الخامس عشر (ق 15م) والسادس عشر (ق16م) الميلاديين، حيث بدأ التحول في تلك الفترة من الدين إلى العلم، وإن الله إلى الإنسان، ومن الماضي إلى الحاضر والمستقبل، فنجد أهم ما ركز عليه الإصلاح الديني هو جعل علاقةالإنسان بالله مباشرة، كما رفض فكرة التوسط بين الله والإنسان.

أفرز التوجه نسقا من «**الآراء المبنية على احترام كرامة الإنسان والاهتمام برفاهيته وتطوره الشامل، وخلق الظروف الملائمة للحياة الاجتماعية وقد نشأت الأفكار ذات النزعة الإنسانية نشوءا تلقائيا خلال الصراعات الشعبية ضد الاستغلال والخطيئة**».[1]أدى ظهور النزعة الإنسانية إلى تحول جدري في الحياة بعد انتفاضة الشعوب ضد استغلال الكنيسة وانتهاكها لحرية وكرامة الفرد.

- يضع "**رالف بيري**"(**1876-1957**) **Ralph Barton Perry**: تعريفا للمذهب الإنساني فيقول: «**أنه رسالة أو حركة ثقافية أو برنامج تعليمي إذ برز في أوروبا وجعل الإنسان هدفا ومثالا، فالإنسان هدف يستحق الإعجاب، وإن بعث المعرفة الكلاسيكية أوحت به كعقيدة، فأصبح يقرن تاريخيا بالثورة ضد بعض الاتجاهات السائدة في العصور الوسطى**».[2]نحى المذهب الإنساني منحى يرتبط بالإنسان و يهتم به من خلال المميزات والخصائص التي تعليمن شأنه.

[1] عبد الوهاب المسيري وعزيزة العظمة،: **العلمانية تحت المجهر**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص330.

[2] فضل سالم العيسى: **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية**، ص74.

- يرى "**دي رجمون "Denisade Rougemont**": «**أن المذهب الإنساني يدل على نظرة عامة للحياة السياسية، الاقتصادية والخلقية، تدور على الاعتقاد بأن الخلاص يتحقق بالجهد الإنساني وحده**»[1] لإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ووليد الظروف التي تصنع قيمته في جميع مجالات الحياة.
- نجد الفيلسوف الألماني" **إيمانويل كانط""Imanuel Kant"(1724–1804)**": يرى «**أن الإنسانية غاية خلقية**».[2]فحسبه الإنسانية قيمة أخلاقية تنجلي تحتها مجموعة من الصفات التي تميز الإنسان عن باقي المخلوقات، وتسمو بالنفس الإنسانية إلى أبعاد راقية تعيش في كنفها المجتمعات.

نستخلص مما سبق أن النزعة الإنسانية لدى الغرب أولت اهتماما كبيرا بالإنسان، فجعلت منه غاية يصبو لتحقيقها من خلال الدفاع عن حقوقه، وكرامته التي سلبت تحت طائلة ظروف حطت من شأنه وهزت إنسانيته.

4–النزعة الإنسانية عند العرب:

تجلت في الثقافة العربية نزعة إنسانية صادقة، صريحة صدرت عن أدباء ومفكرين وفلاسفة، تطلعوا إلى حياة تسود فيها معالم العدل، التسامح، المساواة والحب، وفي مقابل هذا نافين فيها عوامل الظلم، الحقد، التمييز، القهر، والكراهية، إذا ما التفتنا إلى أقوال الفلاسفة والقدامى من أبرزهم نجد:

- **"أبي نصر الفارابي"(260هـ–339هـ):**

يعتبر" الفارابي "المؤسس الحقيقي للنزعة الإنسانية في الفكر العربي، لأنه أراد أن يحيط قدر الإمكان بتجلياتها المختلفة وأن يضع لها الرؤية النظرية والأساس المنهجي اللازمين لها، وتجلت النزعة الإنسانية عنده في محاور مختلفة كاللغة والميتافيزيقا، والسياسة والفن.[3]

---

[1] محمد إبراهيم حور: **النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم**، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] ينظر، عاطف أحمد وآخرون: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان، القاهرة، ط1، 1999ص160.

أدرك" **الفارابي**"أن يكون هناك بحث خاص في اللغةالعربية يسعى إلى اختيار واشتقاق الألفاظ التي تعبر بالعربية أفضل تعبير ممكن عن المفاهيم، فكتب في ذلك كتابي "**الحروف والألفاظ**" ليحدد معاني الألفاظ ودلالاتها.[1]

تبنى "**الفارابي**" في النظر إلى العالم وتفسيره مذهبا ميتافيزيقيا فصور المعرفةالبشرية في شكل سلسلة متصلة الحلقات تبدأ بالله مبدأ الوجود، وتنتهي بالإنسان، فيقدم للكون رؤية ميتافيزيقية تقوم على التمييز بين عالمين: عالم ما فوق فلك القمر وهو عالم الأجرام السماوية الخالدة، وعالم ما تحت فلك القمر هو عالم الكون والفساد والتغيرات المادية الذي ينتمي إليه الإنسان.

وضع"**الفارابي**" قواعد مثلى في الاجتماع البشري، ووضع في هذا الخصوص رسائل عديدة منها تحصيل السعادة وأراء أهل المدينة الفاضلة، والسياسة المدنية والسياسة الأخلاقية.

نلمح تأثر "**الفارابي**" بالفقه الإسلامي، فهو يضع شروط يجبأن تتوفر في الحاكم لكنه لا يضع شرط إسلامه، وهذا يعني أن نقطة انطلاق "**الفارابي**" في التفكير والسياسة كانت هي الاهتمام بالإنسان بوجه عام وليس بأصحاب ديانة معينة.[2]

يحكى عن "**الفارابي**" أنه كان موسيقيا بارعا، فهو الذي أضاف وترا خامسا على العود، وهذا يعني إلمامه بالجانبين النظري والعملي فيها، فتناول الموسيقى يؤدي إلى البحث في علاقة الفن بالظاهرة الإنسانية والدور الذي يمكن للفن أن يلعبه في تحقيق الكمال الإنساني.

فالموسيقى مرتبطة ارتباطا جوهريا بوجود الإنسان، فهو بطبيعته ميال لها وذلك بثلاثة دوافع وهي:

- الغريزةالشعرية ورغبة الإنسان في النظم والتناسق.
- نزوع الإنسان لصدور أصوات عندما يكون في حالة من الفرج أوالألم.

[1] ينظر، عاطف أحمد وآخرون: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي** ، ص 160.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص263.

-الرغبة في الراحة بعد العمل أو محاولة نسيان التعب.[1]

يقصد بالأفعال الإنسانية تحقيق السعادة القصوى، وهي أفعال أشبه الأشياء بالراحة، ومن جهة أخرى نجد الأشياء المتعبة والشقاوات لا جدوى لها في الإنسانية، لأنها لا تحقق الراحة للإنسان.

نستنتج أن النزعة الإنسانية عند "**الفارابي**" تقوم على عدة قواعد أو مبادئ مختلفة، أراد من خلالها تحقيق الراحة للإنسان والسعي إلى إبراز الملامح الإنسانية في المجتمعات.

- **ابن رشد(520هـ-595هـ):**

عكف **"ابن رشد"** على البحث عن مشروعية جديدة في الفكر الإنساني، فظهرت آثار واضحة على آراءه الفلسفية في الإنسان وعلاقته بالكون، ويبرز هذا بشكل واضح في معالجته لمشكلة الحرية الإنسانية التي اعتبر فيها الإنسان في إطار المنظور الديني "مسيرا أم مخيرا". فهنالك من الفرق الدينية التي رأت أن الإنسان مسير لأن الله هو خالق الأفعال مثل أهل " السنة"، ومن جهة أخرى اعتبرت المعتزلة الإنسان مخيرا لأنه سيحاسب على أفعاله، وهذا ما يؤكد صفة العدل الإلهي.[2]

يجعل **"ابن رشد"** طرفي مشكلة الحرية إرادة الإنسان والأسباب الضرورية الموجودة في الكون، فالإنسان إرادة حرة في اختيار أفعاله، وهي وليدة إدارته وقدرته، لكن هذه الإدارة مقيدة بأسباب خارجية وبنظام الكون والقوانين الطبيعية.

تبنى **"ابن رشد"** قضية الإنسان فأكد الحرية الإنسانية وتمسك بالمعرفة العقلية، فكان جديا في استخدام العقل، فشاع عن التوفيق بين الفلسفة والدين والجمع بينهما هو هدفه، فنادى إلى تواجد العقيدةإلى جانب النظر

[1] ينظر، عاطف وآخرون: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، ص264.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص168.

العقلي في المجتمع، لكن ما حمل عليه هو ذلك الفكر الإنساني المتخفي في ثوب الفكر الناطق بالحقيقة الإلهية، وتنظيم العلاقة بين هذين المجالين المتمايزين (العقل والعقيدة).[1]

- من ناحية أخرى نجد "**الجرجاني**" في كتابه "**التعريفات**":

يقدم تفسيرا لتسمية الكون بالعالم الكبير والإنسان الكامل هو الجامع لجميع عوالم الإلهية والكونية والكلية والجزئية، وهو كتاب للكتب الإلهية والكونية فمن حيث، روحه وعقله، كتاب مسمى "**بأم الكتاب**"، ومن حيث قلبه كتاب "**اللوح المحفوظ**"، ومن حيث نفسه كتاب "**المحور والإثبات**"، فهو الصحف المكرمة المرفوعة، المطهرة التي لا يلمسها ولا يدركها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعلمها، كنسبة الروح الإنسانية إلى البدن وقواه إن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قبل الإنسان لذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير، وكأنه بصدد القول بأن الإنسان أكثر تشعبا وتعقيدا مما يصعب تحديد ماهيته وكنهه تحديدا مطلقا.[2]

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى قيمة وجودية للإنسان ترقى وتسموا على قيم الموجودات الأخرى، ووضعه في هذا المستوى لم يأت من فراغ وعبث، فقد حرر الفكر الإسلامي الإنسان من مخلفات الماضي وجعله يعطي نظرة استكشافية على المستقبل، فجاءت الشريعة لتحقيق قيمة كونية باعتبار أن المجتمع الإسلامي مجتمع كوني موحد لا يهتم بأمة على حساب أخرى، فالإنسان صانع الحضارة وهو من جعله الله عز وجل خليفة في أرضه.

وفي نفس السياق نجد"**ابن رشد** "الذي يرى أن: «**الشر موجود في العالم ولا نستطيع أن ننكر ذلك، ولكن إذا تساءلنا من أين يأتي الشر، أو من المسؤول عنه؟ هنا نجده يطالبنا بالنظرة الكلية الشمولية**».[3]إذ جاء الإسلام ليحرر الإنسان ويخرجه من الأفعال الحيوانية التي ميزته أثناء العصر الجاهلي، فبعد أن كان الإنسان يشتري

[1] ينظر، عاطف وآخرون: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي** ، ص169.

[2] ينظر، محمد إبراهيم حور: **النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم**، مكتبة المكتبة العين، أبو ظبي، ط2، 1985، ص15.

[3] محمد عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، دار المعارف، مصر، ط2، 1979، ص243.

انسانا ويبيعه كما يشاء، أصبح الكل يملك حريته لا مالك ولا مملوك، ولا سيد ولا عبد، فالكل سواسية أمام شريعة جاءت لتثمنين العدل والمساواة.

نخلص من الآراء السابقة إلى أن التراث العربي الإسلامي تجلت فيه نزعة إنسانية مرتبطة بالدين، فالقرآن الكريم أكد على أهمية الدعوة إلى استمرارية الإنسانية في الوجود، من خلال حفظ كرامة الإنسان ورفع الظلم عنه، وتوفير الظروف المناسبة لتحقيق إنسانيته، حيث كرمه وأعلى من شأنه عن باقي الكائنات الحية الأخرى.

5- مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب:

أصبح المفكرون والفلاسفة والأدباء يعالجون النزعة الإنسانية من خلال علاقة الإنسان بمختلف نواحي الحياة.

لخص"**بهاء الدين محمد مزيد**" أهم المبادئ التي تنطلق منها "النزعة الإنسانية في الأدب"، في كتابه "**النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها**" ومن أهمها نذكر:

– الأدب العظيم يحتفظ بقيمته عبر الزمان والمكان، على أن لا نغفل ما يشتمل عليه مفهوم الأدب العظيم، من نسبية وإيديولوجية، فهنالك أعمال أدبية ما لا تستحق من ذيوع لأسباب لا علاقة لها بالأدب، وفي المقابل هناك أعمال عظيمة لم تحض بما تستحق من ذيوع وهنا يتدخل: الإعلام، مكانة الكاتب، القضية المعالجة، البلد الذي ينتمي إليه وهكذا.[1]

– النص الأدبي يحمل معناه في داخله، ويجب أن يبتعد عن مفهوم التنبؤية، في هذه المجال، فالنص يرتبط بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي، ويؤثر هذا حتما في إنتاجه وصياغته، وتأثيره في القارئ.

– قراءة النص وتحليله يجب أن يتجرد صاحب النص فيها من الأفكار المسبقة والتحيزات الفنية والإيديولوجية، والمقصود هنا ليس تلك المثالية المفرطة لأن الإنسان لا يستطيع أن يتجرد من نفسه حتى يقرأ النص دون تحيزات وأفكار مسبقة.[2]

[1] ينظر، بهاء الدين محمد مزيد: **النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها**، مطبعة الجلال، الإسكندرية، ط1، 2007، ص54.
[2] ينظر،المرجع نفسه، ص55.

– يشتمل النص على حقائق إنسانية خالدة، لأن جوهر الإنسان واحد لا يتغير مع تغير اللون والمكان والزمان، ولهذا لا تتولى جماعة أو تيار محدد والتعبير عن هذه الحقائق والبقية تستمع وتقلد، فهنالك تنوع يحفظ لنا خصوصيتنا كبشر.[1]

– يستطيع النص الأدبي أن يخاطب الحقائق الجوهرية التي تعرفها الروح والنفس، وأن يتوجه إلى جوهر الإنسان بغض النظر عن مظهره وهو في الوقت ذاته يحيل إلى سياقات تاريخية واجتماعية نابضة ومؤثرة .[2]

– غاية الأدب، هي في الغالب تنمية الحياة البشرية ونشر القيم الإنسانية النبيلة، دون أن يقع صاحب النص الأدبي في الخطابة والمقصود هنا، أن يبتعد النص الأدبي وصاحبه من تقديم دروس أخلاقية معتقدا بأنها هي الأصح، فالمطلوب منه تقديم فكرته تاركا الحكم للقارئ.[3]

– يتسم النص الأدبي الجيد بالصدق و الأمانة، ولهذا يستطيع أن يخاطب الإنسان، ويكشف له عن حقيقة إنسانية دون وعظ، بل من خلال التشخيص والصراع والسرد والأسلوب.[4]

– من خلال النقاط السابقة نستنتج أن غاية الأدب هي تنمية الحياة البشرية، وبث فيها روح القيم والمبادئ السامية من خلال الصدق والأمانة، فالنص الأدبي يخاطب الحقائق الجوهرية التي تعرفها الروح والنفس، لأن جوهر الإنسان يظل واحد لا يتغير بتغير اللون والمكان والزمان .

[1] ينظر، بهاء الدين محمد مزيد: **النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها**، ص56.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص55.
[3] ينظر، نفسه، ص56.
[4] ينظر، نفسه، ص56.

6-النزعة الإنسانية في المذاهب الأدبية:

ترتبط النزعة الإنسانية ارتباطا وثيقا بالإنسان، إلا أنها اتخذت أشكال متباينة واستخدامات متمايزة، حسب التيارات والمذاهب الأدبية، التي كانت تنشدها وتبشر بها، وفي ما يلي نتطرق إلى علاقة تلك المذاهب بالنزعة الإنسانيةوفي صدارتها:

6-1-المذهب الكلاسيكي:

ظهرت الكلاسيكية كمذهب أدبي في القرن السابع عشر(ق17 م) في ايطاليا، وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا أن المذهب الكلاسيكي ما هو إلا نتاج للنزعة الإنسانية، فقد ابتدأ«**العصر الكلاسيكي بالنزعة الإنسانية... وكان ممثلو هذه النزعة يعيشون في بلاط الأمراء وأعوانهم، كان لهم تأثير كبير في كل عناصر المجتمع**»[1]يتجلى من خلال هذه الرؤية أن النزعة الإنسانية موجودة في الأدب الكلاسيكي، من خلال الدعوةإلى شرح وبعث النصوص القديمة، للاستفادة منها إنسانيا لأنها تعتمد على العقل.

اهتمت الكلاسيكية بالمشاكل الإنسانية العامة فسمي أدبها بالأدب الإنساني" **Humaniste**" أي الأدب الذي يعالج مآسي الإنسان من حيث هو إنسان في ذاته.[2]

تتفق «**النزعة الإنسانية الكلاسيكية في النظر إلى الإنسان في مجموعه، فلا هو شر خالص، ولا هو خير خالص وإنما هو مزيج معقد ونسبي من العنصرين، لذلك فمهمة الأدب ترتكز في تعريف الإنسان بذاته، بإلقاء الضوء العقلي الرزين والفاحص والمتأمل عليها، لأن الكلاسيكيين لا يثقون كثيرا في العاطفة وشطحاتها**».[3]تتقاطع الإنسانية مع الكلاسيكية في الأدب، من خلال تعريف الإنسان بذاته، كونه عنصر نسبي ومعقد يصعب فهمه.

[1]عز الدين اسماعيل: **الأدب وفنونه، دراسة ونقد**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2002، ص29.

[2]ينظر، محمد مندور: **الأدب ومذاهبه**، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، ط2، 2002،ص57.

[3]نبيل راغب: **موسوعة النظريات الأدبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص53.

يرى "**عبد الرزاق الأصفر**"أن"**بيير جانيه**" كان صائبا جدا حينما قال: «**إن أدبنا الكلاسيكي أدب إنساني مطلق،نشأ من الإنسان وتوجه لتلبية حاجات الإنسان**».[1]يعلل ذلك بأن الأديب ينطلق من الإنسانية عامة ويتجه إلى النفس الإنسانية.

من خلال ما سبق نصل إلى القول بأن الإنسانية كانت موجودة منذ القدم، وتجلت ملاحمها من خلال الكلاسيكية في أنها اهتمت بمشاكل الإنسان، وصورت همومه، فكان الأدب الكلاسيكي وليد الظروف، والمرآة العاكسة لحالة المجتمعات في ذلك العصر، وهذا ما يفسر خلود بعض الأعمال الكلاسيكية، حتى ولو اختلفت العصور فالإنسانية بقيت كما هي.

6-2-المذهب الرومانسي:

مع ظهور الرومانسية ومبادئها السمحة،حتى طبعت الآداب وأثرت فيها تأثيرا بالغا، لما تحتوي عليه من معالم إنسانية، خاصة ارتكازها على العاطفة والوجدان، باعتبار أن الإنسان تحكمه سلطة المشاعر أكثر من سلطة العقل.

هكذا لم تخرج الرومانسية على«**تقاليد الأدب الكلاسيكي فحسب بل وعلى كل أدب، في زمن بلغت الحاجة إلى العبارة عن النفس مبلغا لم يدع مجالا للتفكير في أصول الأدب**».[2]كما دعت الرومانسية أيضا إلى «**أدب العاطفة والخيال وتحرر الوجدان والفرار من الواقع والتخلص من ربقة الأصول الفنية التقليدية للأدب**».[3]يتضح لنا أن الرومانسية دعوة صريحة للتحرر من القيود التقليدية للأدب، وإضفاء صفة العاطفة والوجدان على الأعمال الأدبية.

[1] عبد الرزاق الأصفر: **المذاهب الأدبية لدى الغرب**، اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ط1، 1999، ص20

[2] محمد مندور: **الأدب وفنونه**، ص66.

[3] عز الدين إسماعيل: **الأدب وفنونه، ودراسة ونقد**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2002، ص30.

يرى **"نعيمة"** «**أن الأدب مسرح وليس كمثله مسرح يظهر عليه الإنسان، بكل مظاهرها الروحية والجسدية،ففي الأدب يرى نفسه ممثلا ومشاهدا في وقت واحد، هنالك يشهد نفسه من الأقماط حتى الأكفان وهنالك يمثل أدوارها المتلونة بلون الساعات والأيام،وهناك يسمع نبضات قلبه في نبضات سواه، ويلمس أشواق روحه، في أشواق روح غيره، ويشعر بأوجاع جسمه في أوجاع جسم إنسان مثله**».[1] تتخلص الإنسانية في الرومانسية من خلال رؤية الإنسان لذاته، في غيره وسواه بإيجابياته وسلبياته.

سمات الرومانسية:

تمثل اتجاه الأدب الرومانسي في التوجه إلى الذات الإنسانية، والاهتمام بشؤونها، فتجلت في هذا الأدب سمات نذكر أهمها:

- تمجيد النفس الإنسانية والإعلاء من شأنها واللجوء إلى الطبيعة.
- الذاتية أو الفردية، والاهتمام بمشاعر الإنسان ووجدانه الإنساني.
- النزعةالإنسانية عند الرومانسيين شملت جميع الفضائل من خير، محبة، وعدل، بعيدا عن كل أشكال التعصب والفرقة والاختلاف.
- الرومانسية روجت الإنسانية على أنها حقيقة واحدة، مهما اختلفت الألوان والصور.
- الرومانسية اتخذت من الدراسات الإنسانية ميدانا للترويج لأفكارها.
- الإنسانية عند الرومانسيين عالمية تجمع البشرية في روابط وأهداف وآمال مستقبلية مشتركة.[2]

نخلص في الأخيرأن الإنسانية حسب ما جاءت به الرومانسية هي دعوة شمولية تستقي بذورها م التي يسعى إليها الإنسان، وخاصة أنها تقوم على المحبة المطلقة والإيخاء الشامل، وخير دليل على ذلك الانتشار الواسع للرومانسية.

[1] ميخائيل نعيمة: **الغربال**، دار نوفل، بيروت،ط15، 1991،ص26.

[2] ينظر، نبيل راغب: **المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية**، مكتبة الجامعة الأردنية، د ط، 1983، ص26-27

6-3- المذهب الواقعي:

من المعروف أن الواقعية كانت موجودة منذ القدم، فمعظم أفكارها ومبادئها باتت معروفة خلال العصور السابقة فجاءت كرد فعل على الرومانسية التي أوغلت في الخيال والأوهام على الذات، لتصبح بذلك تصور الحياةالاجتماعية وتكشف أسرار الواقع والمشاكل اليومية لكافة الناس، فكانت اجتماعية محضة.

تنوعت مفاهيم الأدب الواقعي عند العرب المحدثين بحسب التناول،فمنهم من يراها الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله،[1]ومنهم من يراها الأدب الذي يستقي مادته وموضوعاته من حياة عامة الشعب ومشاكله.[2]

تجمع هذه الرؤى على اهتمام الأدب الواقعي بالإنسان مجتمعا وقضياه، ومحاولة توعيته ليتخلص من مشاكله، باعتبار أن الإنسانية تتجلى في المذهب الواقعي من خلال الاهتمام بكل التفاصيل الدقيقة التي تخص الإنسان، كما يركز على الجوانب السلبية للمجتمع من ظلم، عنف، استغلال، إجرام.

آل المفهوم الإنساني في المذهب الواقعي إلى التخلص من فكرة الحياة المثالية الخيالية التي كان يدعو لها الرومانسيين، وصار يرتبط أكثر بالحياة الواقعية وزخمها الإنساني العام، ويبحث عن أنسب الحلول حتى يسهم في تسيير الحياة ودفع المجتمع نحو الأفضل في كل شؤونه.[3]

خلاصة القول أن النزعة الإنسانية في المذاهب الأوروبية (الكلاسيكية، الرومانسية، الواقعية) لا تمثل صراعا أو خصومة بقدر ما تمثل تنوعا في التوجه الإنساني ونشاطه، كل حسب رؤيته للحياة الحاضرة التي تحياها الشعوب، والحياة المستقبلية التي تأملها.

---

[1] محمد مندور: **الأدب وفنونه**، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص91.

[3] ينظر، علي محدادي: **الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني**، أطروحة دكتوراه الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2013-2014،ص39.

7-النزعة الإنسانية في الأدب:

لا يزال مفهوم الإنسانية في الأدب يحوز حظا من النقاش، رغم أن الاتجاه الإنساني جديد على ثقافتنا العربية، إلاأن بعض الباحثين الذين أشاعوه يؤكدون أنه نزعة أصيلة في الثقافة العربية، فكان الأدب الإنساني هو الأدب الذي ينحدر نفسه لمعالجة القيم الروحية، الإنسانية، والأخلاقية، بلغة أدبية ورصد معاناة الإنسان، ومحاولة استعادة حقوقه، وبهذا كان الإنسان محور الأدب .[1]

بات الأدباء يلتفتون حولهم ويعايشون مجتمعهم، والمجتمعات الإنسانية عامة، على اعتبار أن دائرة العالم باتت ضيقة، ومجال الاتصال بكل البيئات في كل البقاع صار يسيرا وسريعا، فأصبح الأديب تهزه الأحداث الجسام في أماكن بعيدة عنه وغريبة عليه، لغة وتاريخا، اجتماعيا ودينيا، ومن هنا يتجسد المفهوم الحقيقي والدقيق لمعنى الإنسانية.[2]

نستطيع القول بأن الاتجاه الإنساني في الأدب لا يعد مذهبا من المذاهب الأدبية، الكلاسيكية، والرومانسية، بل هو اتجاه فكري يرتبط بالأديب، ويعنى بهموم البشرية. فمضمون هذه الآداب مضمون إنساني أصيل، فهو يعرض لنا الحياة بشكل ملموس ووفق تجارب إنسانية محضة فيقوم بنقلها بكل إحساس.

تتجلى النزعة الإنسانية في الأدب العربي عبر مختلف العصور، فلم يكن الشعر الجاهلي بمنآى عن الأبعاد والقيم الإنسانية بين سطوره «**فإذا نظرنا فيما وصل إلينا من الشعر الجاهلي ألفي فيه مادة وفيرة تنطوي تحت النزعة الإنسانية**».[3]يفوح الأدب الجاهلي بعبارات إنسانية رغم الأوضاع والحياة التي كانت سائدة في ذلك العصر.

[1] ينظر، علي محدادي: **الاتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني**، ص 40.

[2] ينظر، محمد ابراهيم حور: **النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم**، ص20.

[3] رائد سهيل الحلاق: مجلة حوليات التراث، **النزعة الإنسانية في الثقافة العربية،طبيعتها ومظاهرها**، ع16، 2016، جامعة مستغانم، ص20.

لكن ظهور النزعة الإنسانية في الأدب حمل أبعاد جديدة ومنظمة في العصر العباسي، مع ازدهار الفكر الفلسفي والمنطقي من جهة، وازدهار الفكر الزهدي والتصوف في جهة أخرى.[1]

لمسنا كيف صرف بعض الأدباءأدبهم في طريق التفكير بالإنسان كيف وضعوا نزعتهم الإنسانية من خلال أعمالهم النثرية والشعرية، وظلت الأفكار والقيم تنمي النزعة الإنسانية العربية مما أكسبها تنوعا غنى خلال تطورها التاريخي.

مع وصول العصر الحديث اكتسبت «**النزعة الانسانية زخما جديدا نتيجة أمور كثيرة منها اتساع البعد الثقافي والمعرفي لدى الأدباء والشعراء، وزيادة التمازج الحضاري بين الشعوب وتطور الدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماعية**».[2]تطورت النزعة الإنسانية بتطور الحياة فوجد الأدباء مواضيع جديدة أدت إلى ازدهار ورقي الفكر من خلال التلاقح الثقافي بين الشعوب.

بدأ الأدباء عصرهم الحديث بتقليد المراحل الأدبية الغربية في تياراتهم وموضوعاتهم أحيانا، مع مزجها بالطابع العربي والإنسانية العربية، فبعد أن انكب الأدباء على الترجمات من الآداب الغربية رجعوا، كما رجع الكلاسيكيون الغربيون إلى القديم، فبدؤوا بمحاكاته في اللغة والشكل ولم يخرجوا عن أغراضه، فتغزلوا ومدحوا وهجوا، فمدحوا الأخلاق الفاضلة ونبذوا الذنيئة.[3]

تأثر الرومانسيين العرب إلى حد بعيد بالرومانسية الغربية من جهة الموضوعات وطريقة المعالجة، فكانت نزعتهم الإنسانية نزعة إنسانية فردية، تحتفل بالوجدان الفردي لا الجماعي، وتمجد الألم والعواطف والطبيعة، وهذا ما تجلى عند المهاجرين لأن الموضوعات الرومانسيةبدت أكثر تألقا فيه، فقد«**وصف المهاجرون لوعة الهجرة، ووجد الشوق، والأحاسيس الإنسانية التي يحسها المفكر الحر...وصفوا الكون والحياة بما في أسرارهامن**

[1] ينظر، سهيل الحلاق: المرجع السابق، ص21.

[2] ينظر، رائد سهيل الحلاق: المرجع السابق، ص22.

[3] ينظر، نسيب نشاوي، **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الاتباعية الرومانسية، الواقعية، الرمزية**، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1984،ص39.

قوى زاخرة وصفوا طبيعة الإنسان الحائر... ووصفوا الجمال من روائع الطبيعة فكانت نزعتهم تجديدية، بدأ الانطلاق إلى فهم رسالة الأدب على حقيقته».[1]لعل ما عاناه المهجريون في الغربة من ظلم وقهر واستبداد وضيق في الحياة الاجتماعية، توصل بهم إلى توعية الإنسان في حياته وقيمته، فوصفوا الحياة بما فيها،والكون والطبيعة والإنسان.

أبرز هؤلاء المهجريين نجد **"ميخائيل نعيمة"** في كتاباته الإنسانية، و**"جبران خليل جبران"** في تأملاته في الكون والحياة والموت والخلود المطلق، فسعوا كما سعا كل الرومانسيين إلى نبذ الظلم والدعوة إلى العدل والمساواة والحرية الإنسانية، ومثلما بدت تبدو هنا «**الإنسانية بنظر أصحاب الاتجاه الرومانسي، تظم كل المعاني المطلقة التي لا تحدها الحدود، فهي دعوة شمولية تستمد بدورها من الحياة المثالية والخيالية التي يطمح إليها البشر في أرق اللحظات وأوصافها**».[2]

تبنت الواقعية العربية في الأدب الحديث أفكار واقية الغرب، لأنها نشأت كنشأتها، فكانت تصف الواقع وتنقده، وتحاول أن تجد الحلول بغية بناء الحياة الإنسانية وتحسينها، ويمكن أن نعد من موضوعاتها أنها صورت الهزيمة والمرض، الفقر، الخوف، الانحراف والفساد الاجتماعي، وحاولت قدر الإمكان نقدها، وتقديم أفكار تحد منها، إلى جانب ذلك «**يحتفل الواقعيون العرب بالمبادئ الوطنية والقومية والإنسانية فيطالبون بتحرير الأوطان من المستعمر ووحدتها، وتحرير الشعوب من التخلف الحضاري المزري**».[3]جاءت الواقعية تهدف إلى وصف الواقع وتصويره ونقله بكل تفاصيله، خاصة الحياة الإنسانية ومعاناتها من غربة وظلم وفقر.

---

[1] نسيب نشاوي: **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر**،ص180.

[2] مفيد محمد قميحة: **الإتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981، ص46.

[3] نسيب نشاوي: **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص232**.

حاولت الواقعية في الأدب أن توجه نزعتها الإنسانية وجهة عقلانية واضحة أكثر من وجهة الرومانسية الخيالية، وبدأت هذه النزعة قادرة على فهم مشاكل الإنسان أينما كان، وحاولت إعادته إلى مركزيته في كل مجال، وكان شعارها في ذلك "الإنسان وقضاياه ولا شيء غير الإنسان".

فبعد أن فردنا الحديث عن النزعة الإنسانية في الثقافة العربية، نرى أنها نزعة أخلاقية ترنو إلى تحقيق الأخلاق الروحية المستمدة من التعاليم الدينية الإسلامية، وتدعو الإنسان إلى تطبيق هذه الأخلاق، خلال تعامله مع الإنسان دون أن يشوبها شيء من المادية الغربية التي بدت إنسانية.[1]

7-1-مميزات الأدب المهجري:

تعتبر المبادئ الكبرى للأدب المهجري التعبير عن العاطفة مهما كان نوعها، أو تصوير النفس والمجتمع، في حدود ضيقة أو واسعة، لرسالة تعلم الحياة، وترشد البشر، فجاءت رسالته ضمن ثلاثة فروع هي:

أولا: رسالة روحية واجتماعية إلى الحياة العامة.

ثانيا: رسالة أدبية إلى اللغة العربية.

ثالثا: رسالة قومية إلى الشرق العربي.[2]

وهي رسائل إنسانية تتعالى على سائر الفروق والنزعات الإقليمية، الطائفية، القومية، الدينية، تدل على عمق الشعورالإنساني لديهم.

تميز الأدب المهجري بتسع مزايا، اثنان منها في القالب التعبيري، والسبع الباقية لاحت في أفق الموضوع أو جوهر العمل الأدبي.

- **القالب التعبيري:**

- التحرر من قيود القديم.
- الأسلوب الفني والطابع الشخصي.[3]

---

[1] ينظر، رائد سهيل الحلاق: مجلة حوليات التراث، **النزعة الإنسانية في الثقافة العربية طبيعتها ومظاهرها**، ص24.

[2] ينظر، عيسى الناعوري: **أدب المهجر**، دار المعارف، مصر، ط3، 1977، ص187.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 70، 73.

- **الموضوع أو جوهر العمل الأدبي:**

-الحنين إلى الأوطان:

الحنين إلى الوطن ظاهرة إنسانية في النفس البشرية، وإن كان حب الأوطان عند العرب أكثر وضوحا من الجاهلية وحتى العصر الحديث، فللوطن في كل بيئة أثر واضح في سلوك الإنسان وتفكيره ومظهره، من حيث الملبس، والمأكل والطباع والمثل العليا.[1]

-التأمل:

يعتبر التأمل المنهج الذي اتخذه الأدب المهجري، وحلق في أفاقه فقد أطال المهجريون النظر في ذواتهم، وما حولهم من الكائنات شأن الفلاسفة الروحيين، وانشغلوا بما انطوى في أعماق النفس الإنسانية.[2]

-النزعة الإنسانية:

يمتاز الأدب المهجري برحابة نزعته أو روحه الإنسانية، فإذا كانت النزعة الإنسانية لا تعرف الحدود ولا الفروق في المخلوقات...فإنها تعرف عمق الإحساس الإنساني في بناء صرح إنسانيةحرةسعيدة، بدلا من أن يضل الإنسان مستبعدا يستجديالحرية ولا يجدها، ويصبوا إلى العدل فلا يناله.[3]

-البساطة في التعبير والرقة الغنائية:

يتميز الأدب المهجري بجزالة ألفاظه، من غير تكلف في اللغة، بالاعتماد على البساطة، والرقة والدقة والبراعة في الوصف، سواء كانت المواضيع اجتماعية، تأملية، أو سواها.[4]

---

[1] ينظر، يحي وهيب الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان**، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008،ص5.

[2] ينظر، صابر عبد الدايم: أدب المهجر، **دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد والتجربة التأملية في الأدب المهجري**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1993، ص135.

[3] ينظر، عيسى الناعوري: **أدب المهجر** ، ص93.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص125.

-الوصف والتصوير:

اعتمد الأدب المهجري إلى حد كبير على جمال التصوير، ومدى رحابة الأفق الإنساني، ودقة الإحساس بشتى نواحي الحياة والمجتمع، والجمع بين العاطفة، والفكر الموجه الحر.[1]

-حب الطبيعة:

الطبيعة عند المهجريين رمز البساطة والجمال، تبث السعادة في نفس الإنسان، فهم يرون فيها الحياة المثالية السامية.[2]

-الحرية الدينية:

عمل الأدب المهجري على نشر معاني التسامح والتسامي في الدين، من خلال الدعوة إلى الإيمان بالله، لكنهم لم يروه بالمعتقدات المذهبية التي نشأوا عليها.[3]

7-2-الملامح الإنسانية في الرواية العربية:

الرواية العربية لم تخرج عن الصرح الذي جعل من الإنسانية نهجا، يرتقي به في سماء الإبداع الأدبي، فكان هذا الصرح عماده الإنسان، قوامه النفس البشرية في مختلف أطوارها وانفعالاتها، وأحلامها وتخيلاتها، فتجلت هذه الملامح من خلال عدد من غاياتها وموضوعاتها، نذكرها على سبيل التبسيط، لا على سبيل الإجمال فيما يلي:

- السعي إلى تصوير جوهر الإنسانية من خلال تحويل النماذج الفردية إلى أنماط والحوادث والأحداث إلى أنساق، والعلامات إلى رموز، وعلى سبيل المثال يتناول "**شاكر عبد الحميد**" رمزية"**السلم والثعبان**"، والدلالات المرتبطة بالسلالم والكوابيس، وهذا فإن صعود الإنسان على السلم، -أيا كانت رمزية هذا الصعود- غالبا ما يؤدي

[1] ينظر، عيسى الناعوري: المرجع السابق، ص129.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص98.
[3] ينظر، نفسه، ص115.

بالشخص المحوري للقصة أو الرواية إلى مواجهة الثعابين بأشكالها المختلفة خاصة خلال الكوابيس (الأحلام)، فينتهي أن يستيقظ صارخا مفزوعا.[1] كلها دلالات إنسانية تجسدت في متن العمل الروائي.

– ترسيخ القيم الإنسانية والتأكيد على ضرورة التسامح والحوار مع العالم أو الأخر أو مع النفس أو الماضي، فيقترح"**محسن خضر**" في بداية حديثه عن رواية لـ"**بهاء طاهر**" عن علاقة المثقف بالسلطة وأثار التحولات الاجتماعية لقيمتان مهيمنتان على أدب"**بهاء طاهر**" وإذا أضفنا لهما عامل ثالثا وهو علاقة الشرق والغرب، أو الذات والآخر... بمعادلة تختزل مشروعه الإبداعي وهي قضيةالنهضة والتقدم.[2]يفسر ذلك ربما بما عاشه المجتمع العربي وهو تحت طائل الاستعمار الانتداب، فالتبعية تبقى ملتصقة به، ثم إن النظر إلى الآخر وهو يتطور بهذه السرعة أكيد يطرح فكرة النهضة والوصول إلى ما وصل إليه الآخر.

– مقاومة القهر والقمع في شتى صوره والدفاع عن حرية الإنسان وتحدي انغلاق الشكل والمضمون وتجاوز لأحادية السير الذاتية والنرجسية، فيأخذنا "**حاتم الصكر**" إلى اليمن فيعقد مقارنة بين رواية "**نبيلة الزبير**" في رواية " **لا ليست معقولة** " ورواية لـ "**عزيزة عبد الله**" "**أحلام**" فلاحظ وجود هموم مشتركة على لائحة اهتمامات الكاتبتين، تتعلق بالذات النسوية، ومكانتها في المجتمع والأسرة واختياراتها المحددة (الزواج، الطلاق، الميراث، العمل، الحجاب....).[3] هذه القضايا مطروحة كثيرا في الأدب النسوي، والاعتقاد بهيمنة الذكر وتسلطه وأخذه بزمام المبادرة دائما.

– استلهام التاريخ والأدب الشفهي في سبيل إعادة قراءتهما وإسقاطهما على الحاضر أحيانا، وكذلك التأكيد على وحدة التجربة الإنسانية رغم اختلاف تجلياتها، وفي هذا الصدد بلغ "**فخري صالح**" النظر في مقدمة دراسته على "**ثلاثية غرناطة**"إلى صعوبة فض الاشتباك بين الرواية والتاريخ، وإقامة حد فاصل بين الرواية وحقل المعرفة التاريخية

[1] ينظر، بهاء الدين محمد مزيد: **النزعة الإنسانية في الرواية ونبات جنسها**، ص60.

[2] ينظر،محسن خضر: الحب في المنفى لبهاء طاهر، بين الحنين إلى الحلم الناصري وتشريح الحضارة الغربية، نزوي، ع27، يوليو، 2001، ص275.

[3] ينظر، المرجع السابق، ص67.

بالتسجيل التاريخي، لأن هذا الأخير باحثون يعملون على ذلك.[1] يعود هذا إلى عقدة الإنسان العربي من التاريخ بحكم الحقب الاستعمارية التي مرت على الوطن العربي.

نصل أخيرا إلى القول أن خصائص أو ملامح النزعة الإنسانية في الرواية العربية، تبحث عن الذات ومواجهه الأخر، أو الانطلاق من حضارة الآخر، ومحاولة مقارعته، ولكن الذي يجب الانتباه إليه هو وجوب البحث في التراث العربي حتى يكون هناك نص أصيل بإمكانه مجابهة الحضارة العالمية.

[1] ينظر، بهاء الدين محمد مزيد: **النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها**، ص67.

خلاصة

من خلال دراساتنا لمعالم النزعة الإنسانية، وجدنا أنها حملت بين طياتها التعبير عن هموم الإنسان، انشغالاته،أحلامه تطلعاته، بشقيها الحسي الداخلي الخاص، والملموس واقعيا في يومياته، وذلك منذ القديم إلى عصرنا الحالي، غربيا وعربيا، في مجالات الحياة المتعددة سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا ، دينيا ....

فتجلت في أقوال الفلاسفة والمفكرين الغربيين والعرب، وانتهجها الأدباء نهجا فنيا، في إبداعاتهم الأدبية رسموا من خلالها لوحات إنسانية خلدوا بها إنسانية الإنسان، من شرفات المذاهب الأدبية كلاسيكية، واقعية ورومانسية، فجاءت إبداعات عربية، وطنية، قومية، صورت معاناة الأدباء في المهاجر الغربية، بطريقة إنسية، فيها للأمل بقية، ومن ضمنها الرواية الجزائرية.

الفصل الثاني:

تجليات النزعة الانسانية في رواية "ما وراء الأفق الأزرق"

تمهيد

أضحت القيم الإنسانية موضوعا شائعا في العلوم الإنسانية، حيث أصبحت تعالج من طرف المفكرين والأدباء الذين أبرزوا فيها معالم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ومظاهر التواصل الإنساني في المجتمع من خلال جدلية القيمة والمصلحة.

عمل الأدباء على إنتاج إبداعات أدبية ذات بعد إنساني، معبرين من خلالها عن قيم تبحث عن سعادة البشرية، متمثلة في: المحبة، الوفاء، الإخلاص، الأمل، التسامح، الأمل، الصدق، الجمال ومقاومة كل ما يجسد القهر، التهميش، الخيانة، التخلف، الغدر، الأنانية والمصلحة. وعليه، نطرح التساؤل التالي: أين برزت ملامح ومعالم النزعة الإنسانية في متن الخطاب الروائي "مولود بن زادي"؟

حاول عديد من الأدباء والمفكرين نشر المبادئ والمثل السامية، المبنية على الحب والقيم الأخلاقية، والفضائل التي تساهم في بناء المجتمعات، وهي كلها صفات تميز الإنسانية، التي ارتبطت بوجدان الأدباء والشعراء، فبرزت في كتاباتهم وإبداعاتهم، التي صورت واقع الحياة بإيقاعاتها المتوترة وألحانها الحزينة بإحساس صادق وكلمة معبرة.

فنجد الأديب الجزائري **"مولود بن زادي"** في روايته **"ما وراء الأفق الأزرق"** يتحدث عن الإنسانية بدعوته الأبدية إلى نشر قيم المحبة، التسامح، السلام، الصفاء، العدل، الإنصاف، الصدق والتفاؤل بين بني البشر.

وقد تجلت النزعة الإنسانية في متن الخطاب الروائي لـ: **"مولود بن زادي"** من خلال عدة تيارات، لكن قبل التطرق اليهاسنحاول عرض وجهة نظر الكاتب اتجاه الإنسانية والتعرف على قيمتها وأهميتها عنده.

1- الإنسانية عند "مولود بن زادي"

الإنسانية قيمة ثابتة متفق عليها، تحمل قيما متعددة، متنازعة فيما بينها، يرجو الإنسان المحمودمنها، ويتجاهل المنبوذمنها، فشكلت الإنسانية لدى الروائي**"مولود بن زادي"** محورا هاما اعتمد عليه في متن روايته "وراء الأفق الأزرق"، والتي تجلت تحتها عدة ظواهر اجتماعية، مشكلة الموضوع الأساسي فيها.

جاهر الكاتب بقيمة الإنسانية وأهميتها في مواضع مختلفة من روايته نوردها كالآتي:

1- صرح بداية في مطلع خطابه الروائي أنه سيواصل الكتابة على منوال **"ميخائيل نعيمة"**، النموذج الإنساني الذي سيقتدي به لإيصال الإنسانية بطريقته، حيث يقول: «...**سنمضي في سبيلك وسنذود عن الإنسانية**

والمحبة والسلام بين البشر...كل البشر...إلى آخر العمر».[1]يسعى الكاتب إلى ترسيخ قيمة الإنسانية، في النفس من خلال تأكيده على نهج سبيل السلف، وتوريثها في نفوس الخلف.

2- يقول السارد على لسان احدى شخصياته"وفاء" معرفا الإنسانية :«**الإنسانية هي الإحساس بالآخر والتعاطف معه في لحظات الضيق والألم**».[2]يريد الكاتب أن يصرح أن الإنسانية مبدأ يسمو بالنفس إلى عالم المثل، كحب الإنسان الخير لغيره كما يحبه لنفسه، ومثلما لا يرضى الشر لنفسه لا يرضاه أيضا لغيره، خاصة وقت الشدة والحاجة.

يقول أيضا:«**الإنسانية رداء وثير يكفي لأن ينعم بدفئه كل البشر، فلا يعاني أحد من صقيع الظلم والعدوان في أي مكان**».[3]حسب السارد الإنسانية عملة ذات وجهين، وجهها الأول يحمي الإنسان من الممارسات السيئة التي يتعرض لها، أما وجهها الثاني فهو الذي يحقق من خلاله السلام والوئام.

لكن الكاتب لا يقصد أي إنسانية مصلحية بل « **العفيفة المجردة من ثوب الذات والرغبات ودنس الأنانية والمصلحة**».[4] الإنسانية الطاهرة لا تشوبها شائبة، ولا تكتسيها منفعة، فهي ليست ثيابا يقتطعها البشر على مقاسهم وحسب أذواقهم، وخدمة لأغراضهم وحماية لمصالحهم.

3- يقول على لسانه مؤكدا قيمتها:«**الإنسانية شروط وقيم ومبادئ، إن فقدتها فقدت صفوتها، ولم يبق منها إلا رغوتها التي لا جدوى منها**».[5]نرى أن الروائي يتحدث عن الإنسانية بأنها قيمة ثابتة حية في النفس، تحمل

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2017، ص 05.
[2] المصدر نفسه، ص 242.
[3] نفسه، ص 246.
[4] نفسه، ص 246.
[5] نفسه، ص 242.

في ثناياها قيما داعية لنشر العدل، المساواة، الصدق، الأمن...وإن انطفأ وهجها في النفس زالت هذه القيم التي تسمو بالروح ولم يبق إلا ما يعكر صفوة الحياة من ظلم، نفور، خصام، كره، حقد ومصالح.

يواصل الروائي استرساله في سردقيمة الإنسانية فيقول: «**تنساب مياهها في أرجاء الدنيا، فتروي القلوب، وتنير العقول وتهدي من ضل السبيل، وتدعو إلى الخير وتنهى عن الشر وتصب في خدمة البشر**»[1]، أضفى الكاتب مجموعة من سمات الإنسانية التي يجب التحلي بها والسير على نهجها، فالناس سواسية لا مفر من ذلك.

4- يؤكد على احدى مبادئها وهي المساواة بين البشر: «**وهذه الإنسانية لا تفضل أحدا على الآخر، ولا تميز بين البشر لاختلاف الأصل أو العرق، أو اللون، أو الدين، أو الجنس أو اللسان أو المقام الاجتماعي**».[2]يؤكد الكاتب من خلال قوله أن الإنسانية هي الرقي بالنفس إلى عالم ما وراء الأفق الأزرق الطاهر النبيل، حيث الاطمئنان والوئام والانسجام، وتقبل الآخر واحترامه، والإيمان بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق وفرق والاختلاف من عنده واقع وبمشيئته.

5- ثم يؤكد مرة أخرى على نتائج المساواة الإيجابية وما تحدثه من تغيير في العالم فيقول: «**هذا ما نحتاجه بتمام نحتاج إلى التعاون على البر ومد جسور التسامح والوئام والسلام بين البشر في كامل أنحاء الدنيا، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو القبلية أو الدينية**....»[3]،حسب الكاتب الإنسانية تتطلب الدعوة إلى تقبل الثقافات والتعايش بين البشر، مهما كان دينهم، عرقهم وجنسهم.

نخلص أخيرا أن الإنسانية لها أهمية بالغة الأثر في حياة الفرد والمجتمع، أدرجها "**مولود بن زادي**" في روايته من خلال:

[1] مولود بن زادي: ما وراء الأفق الازرق، ص 303.
[2] المصدر نفسه، ص 246.
[3] نفسه، ص 56.

- دعوته إلى التمسك بالقيم السامية التي تعلي من شأن الإنسان نذكر أهمها:

- غسل النفوس من الحقد والشر.

- نشر مبادئ المحبة وعمل الخير.

- زرع الإيخاء والتعاون والتواصل بين الأفراد.

- مد جسور التسامح والوئام والسلام.

- نشر العدل والمساواة والصدق.

- ودعوته إلى التخلي عن القيم الرديئة التي تحط من شأن الإنسان نذكر منها:

- التخلص من الأنانية وحب الذات.

- نبذ العنف والظلم.

- عدم التفريق بين الإنسان وأخيه الإنسان.

- التخلي عن إثارة البغضاء والعداء والكراهية بين البشر.

من خلال تعرضنا لموضوع الإنسانية، وجدنا أنها مرآة تعكس سلوك الإنسان، بدعوتها إلى الفضائل، والتخلي عن الرذائل، من خلال الممارسات اليومية في الواقع المعاش، لكن رغم أنها عالمية المبدأ، إلا أنها نسبية التحقيق على أرض الواقع.

2- قراءة في عنوان الرواية:

العنوان هو أول ما يستوقفنا قبل الشروع في عملية القراءة لأي عمل أدبي، كونه العنصر الأساسي الذي يتصدر واجهة الغلاف، والعنصر الأخير الذي يشكله الكاتب بعد نهاية العمل الفني، أو هو الحجر الأساس الأول الذي يبنى عليه النّص الأدبي ككل، وبهذا يكون العنوان البوابة التي تلج بالقارئ إلى بهو المنجز الروائي.

يقال الحقيقة وما وراء الحقيقة، الخبر وما وراء الخبر، الستار وما وراء الستار، الأفق الأزرق وما وراء الأفق الأزرق، مواضيع تتطلب البحث والدراسة لاقتفاء أثر الخلفيات فيها، ولتحليل عنوان "**ما وراء الأفق الأزرق**" ننطلق من مستويين اثنين، العنوان كبنية مستقلة وذلك من خلال المستوى النحوي، والعنوان كبنية متضمنة في النص من خلال المستوى الدلالي.

2-1- المستوى النحوي:

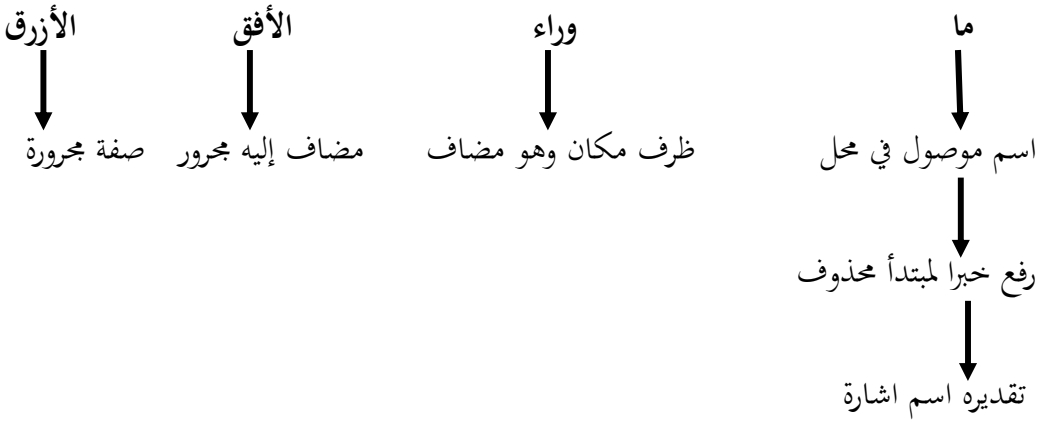

يعود اسم الإشارة المحذوف في العنوان على عدة دلالات، وهي الخلفيات التي انطلق منها الكاتب في عمله الأدبي، ومن بينها "النزعة الإنسانية" وهي موضوع دراستنا، التي تعتبر خلفية من الخلفيات الهامة في الرواية.

2-2- المستوى الدلالي:

النزعة الإنسانية عند "**مولود بن زادي**" في رواية " **ما وراء الأفق الأزرق**" ليست لحظة، ولا لقطة ولا نقطة على منحنى الطريق، بل هي توجه فكري إنساني، زاخر بالحكمة، وسعي الإنسان إلى تحقيق الطمأنينة، الأمن السعادة، الحرية وتذوق الجمال عبر دروب الحياة الملتوية، وذلك بتجاوز حواشيها ومظهرها إلى لبّها وجوهرها، فجاءت النزعة الإنسانية عند الكاتب بدلالات مختلفة السياقات والمآلات نوردها كالتالي:

- "**ما وراءالأفق الأزرق**" بمعنى "**ما وراء الستار الأزرق**" لموقع فايسبوك

يشير الكاتب فيه إلى طريقة التعامل بين البشر من خلال ممارسات التخفي، الغموض، التحريض وتدني الأخلاق، مما أدى إلى بروز ظاهرة سلبية وسط المجتمعات، تناولها السارد بطرح هذه القضايا، وفي المقابل أعطى انعكاساتها على الفرد والمجتمع برؤية سلبية تشاؤمية.

- "**ماوراء الأفق الأزرق**" ويقصد به "**ما وراء البحر**"

نلمس هذا من خلال خلفية الغلاف، أين ظهر واضحا جليا أمامه، حيث نجد دلالات البحر في المتن السردي جسدها الكاتب رمزًا للوطن، من خلال عدة دلالات أهمها: الاغتراب، الحنين للوطن والذكريات، الصديق، الألم، العذاب، فكانت ميولاته وسطية متباينة بين ملامح الضياع، صدق الشوق وكوامن الحنين.

- "ما وراء الأفق الأزرق" بمعنى "**ما وراء السماء**"

تتمحور فكرة " ما خلف السماء" عند الروائي حول العدالة الإلهية، وما تتصف به من إيجاب، حيث لا يشوبها ظلم ولا جور ولا طمع ولا مصالح فيها تتضارب، فيقول في ذلك: «**سأرحل إلى ما وراء الأفق الأزرق ...، سأرحل للقاء تلك الأرواح الوديعة، الآمنة، الأمينة، التي لا تقدس الذات وإنما الإنسانية، ولا تعرف المكر والغدر، ولا ينتابها طيف الأنانية، الحسد والحقد**»[1]، يعترف الكاتب أن الإنسانية الحقة هي الموجودة في الدار الآخرة حيث لا تشوبها هواجس وأطماع النفس، على عكس الإنسانية الموجودة في واقعنا المعاش، التي تغذيها الأطماع و المصالح الخاصة.

نخلص من خلال تحليل عنوان ما وراء الأفق الأزرق" وفق المستوى الدلالي إلى أن النزعة الإنسانية تجلت في ثلاث رؤى تأرجحت بين:

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 328.

-نزعة إنسانية سلبية.

- نزعة إنسانية وسطية.

- نزعة إنسانية إيجابية.

3-النزعة الإنسانية وفق التيارات الأدبية:

3-1- النزعة الإنسانية وفق التيار الاجتماعي الواقعي:

لاشك أن أساس بناء الرواية قائم على طرح قضايا لها صلة بالواقع والمجتمع، فلطالما كان المجتمع المحرك الأساسي في إثارة الملكة الإبداعية للأدباء، فعبروا عن واقعه، همومه، وانشغالاته، لتكون كتاباتهم روحها نبض المجتمع، لتصبح بذلك الواقعية تصورالحياة الاجتماعية، وتكشف لنا أسرار الواقع والمشاكل اليومية لكافة الناس، فركزت اهتمامها على الجوانب السلبية للمجتمع، كالظلم، العنف، الاستغلال والإجرام فقامت بتصوير مبدع لتجارب الإنسانية، مع العناية بالتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص، فسعت إلى كشف أسرار الواقع وإظهار خفاياه، ومعالجة مشاكل المجتمع وفهم الحياة وتفسيرها، فكانت النزعة الإنسانية هنا نزعة إنسانية اجتماعية واقعية متسامية.

تمثلت النزعة الإنسانية في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"** من خلال عدة قضايا اجتماعية واقعية، ساهمت في إبراز الواقع الاجتماعي المعاش، التي تعتبر أهم الركائز في قيام الأمم والمجتمعات والعلاقات الإنسانية، نذكر أهمها:

3-1-1- الصداقة:

أدرج**"مولود بن زادي"** الصداقة في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"** من خلال الشخصيات التي ساهمت في إبراز الواقع الاجتماعي المعاش، كل شخصية حسب موقعها الاجتماعي، إذ اعتبر الصداقة إحدى القضايا الاجتماعية المهمة في الرواية، فلاحت معالمها من خلال:

- **علاقة الصداقة بين "خالد" و "وفاء":** هما الشخصيتين الرئيسيتين في الرواية، إذ جاءت الصداقة بينهما تعالج العلاقة بين مثقفين من نفس الطبقة الاجتماعية، يشتركان في ظروف الحياة فبرزت مظاهر هذه الصداقة من خلال عالم **"التواصل الافتراضي"** عن طريق تبادل الرسائل الإلكترونية عبر الموقع الاجتماعي **"فايسبوك"**، فنشأت هذه العلاقة بمشاعر صادقة تحمل أرقى سمات الإنسانية، وأنبل الأحاسيس والاحترام والتقدير.

نلمس هذا من خلال ما ورد في المتن على لسان وفاء «**كلانا يكتب عن صداقتنا هذه من أول يوم من أيامها، فيسرد أحداثها، ويسجل حواراتها، ويعبر عن مشاعره وأفكاره من خلالها...** ».[1]فالحوار عبارة عن توثيق لمشاعر الصداقة بين**"خالد" و "وفاء"** عن طريق الرسائل الإلكترونية.

يتحدث **"مولود"** عن الصداقة فيقول:«...**الصداقة ليست بضاعة تقاس بالعدد أو الحجم والقيمة المالية، وإنما بالأخلاق النبيلة والنوايا الحسنة والأعمال الطيبة والمواقف الجريئة. وخيرامتحان لذلك وقت التعثر والفشل والضيق حينمانشعر بأعظم الحاجة إلى أصدقائنا والبشر من حولنا. فالمرء ليس في حاجة إلى ألف صديق وإنما إلى شخص لا يخذله ساعة الضيق...** ».[2]حملت الصداقة في نظر **"مولود"** معاني عديدة، فهي لا تقدر بثمن، ولا تقاس بفشل، قيمتها في الوفاء والإخلاص وليس الغدر والخيانة، فهي تميز شخصا واحدا يغنيه عن ألف شخص.

يقول أيضا: «**أود أن أبلغك بشيء قد وقع ل قبل سنوات، ومازال يلاحقني حتى هذه الساعة التي أحدثك فيها، يا صديقتي يا وفاء**».[3]نلمس هنا تطور الصداقة بين **"خالد" و "وفاء"**

تقول وفاء: «**ما ذلك إلا القدر يا صديقي..** ».[4]

[1]مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 159.
[2]المصدر نفسه، ص 49.
[3]نفسه، ص 182.
[4]نفسه، ص 174.

ذكر أيضا: «**يا صديقتي يا وفاء إنه استعان يوما بالأصدقاء...** ».[1]

كما نجد: «**اعذرني يا صديقي...** ».[2]جاءت هذه الأقوال في الرواية عبارة عن حوارات دارت بين "**خالد**" و "**وفاء**"، التي تعرف عليها في إحدى الجزر البريطانية عبر موقع "**فايسبوك**"، التي اعتبرها أعز أصدقائه، ومستودع سره، فباح لها بآلامه ومشاعره التي عاشها في الماضي، وآماله التي يتطلع إليها في المستقبل.

يواصل"**السارد**" كلامه عن "**الصداقة**"، بعد فراق عن صديقه دام عشرين سنة، ها هو اللقاء يتجدد بينهما، بفضل وسائل التواصل الاجتماعي. ما أثلج صدره وشرح نفسه حتى قال فيه شعرا:

«سرني رؤية شخصك وسماعي لحن صوتك

يا مشب نار شوقي في ضلوعي مذ فقدتك

طال فقدانيك حتى صرت مهموما ببعدك

أحمد الله إلهي أن رزقت اليوم وصلك

كنت لي بعم الرفيق في ضحى مطوي أمسك

كنت دوما يا خليلي أشتهي ثمرة عقلك

وتهز العطف مني حين تتلو سحر نقلك

سوف نطوي العمر عونا إن يشأ ربي وربك

إنما العمر اجتهاد في رضا ربي وربك»[3]

[1] نفسه، ص 182.

[2] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 185.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

أبيات بسيطة حلاها الصدق، أبرز فيها اشتياق صديق لصديقه، فجاءت لطيفة بين طياتها وفاء، عباراتها إجلال، مدلولاتها تقدير.

يسترسل**"مولود بن زادي"** حديثه عن موضوع الصداقة، لكن هذه المرة من وجهة نظر أخرى، صداقة مصالح، تغذيها مشاعر الأنانية والحسد. صداقة ليست بمعنى الصداقة الحقيقية، يبتسمون في وجهك ويطعنون في ظهرك.

يطالعنا الروائي في حديث آخر عن:

صداقة **"عبد الله الشقي" و"خالد"** وآخرون، حين قال عن صداقة **"الشقي"** مع أصدقاء آخرون أنه: «**استعان يوما بالأصدقاء من خلال منشور تحدث فيه، عن مشروعه وعبر فيه عن حاجته إلى من يساعده على إنجازه، وعرض بعض النماذج الفوتوغرافية يختار منها الأصدقاء صورة الغلاف لهذه الصفحة، ودعاهم إلى المشاركة في اقتراح الشكل والمضمون...لكنه لم يتفاعل مع المنشور ولم يعلق عليه إلا القليل**».[1] أي صديق هذا الذي يتخلى عن صديقه وقت الحاجة إليه؟ وأي خذلان هذا في زمن نذر فيه الأوفياء؟ أي صنف من أصناف البشر هذا الذي افتقد الإنسانية؟ فحتى وفاء الحيوان أكبر من وفاء الإنسان.

صداقة **"الشقي"** مع **"خالد"** كانت صداقة مغايرة من خلال مساعدته على فتح صفحة أدبية مشتركة. قال: «**أنه كان يرغب في خدمة رسالة الأدب، وإن الصفحة الأدبية هذه ستعينه على نشر الأدب والمعرفة، ومنحني حرية التصرف فيها كيفما شئت...وتطلعت إلى التعاون معه**».[2]

كان خالد نعم الصديق رغم ضيق وقته، فقد سعى لمساعدة **"عبد الله"**، فعمل جاهدا على إنجاح هذه الصفحة، بعون من الله نجحت الصفحة وحققت نجاحا بفضل منشورات **"خالد"** الأدبية، التي بلغت الذروة، ولاقت صدى

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 185.
[2] المصدر نفسه، ص 186.

واسع لدى الجمهور، ما ولد في نفسية **"عبد الله الشقي"** جملة من مشاعر الحقد والكره اتجاه خالد فيقول:«**استاء الرجل بغتة وفار فائره، فصير صفحته الأدبية البريئة الوادعة هذه إلى ساحة وغى يصب فيها علي نار سخطه، ويقصفني فيها براجمات ألفاظه البذيئة واتهاماته الشنيعة**».[1]

صدق من قال **"خيرا تفعل، شرا تلقى"**، فلا شيء يضاهي العقل والحكمة وضبط النفس في التعامل مع المواقف الصعبة في الحياة.

يرد**"خالد"** على **"الشقي"** فيقول في رسالة إلى **"وفاء"**«**إنه ورم الحسد الذي ضرب بجذور في أعماقه ونمت أغصانه وتشابكت في نفسه. وداء الحسد يشبهه بداء السرطان، فكلاهما ينمو بداخل الإنسان، ويضعفه ويهلكه مع مر الزمان وليس بينهما في واقع الأمر إلا اختلاف طفيف فإن كان السرطان يقتل الإنسان بمهاجمة جسده، فإن الحسد يهلكه بمهاجمة نفسه**».[2]

تمرض النفس الإنسانية بداء ليس له دواء، ألا وهو الحسد شعور فضيع يفتك بها، وداء قاتل يجعلها تنسى اليد التي أطعمتها، وسط الأنانية وحب الذات والمصلحة الخاصة. لكن خالد لم يسكت عن حقه واقتنع أن ما يؤخذ عنوة يسترجع عنوة، والسن بالسن والبادئ أظلم فكتب يوما:

«**من الصعب أن يكون المرء نزيها في زمن الغش والافتراء**

أو أن يكون مسالما وهو يتعرض للتهديد والعداء

أو أن يكون لطيفا وهو لا يلقى من غيره غير الجفاء

أو أن يكون ذكيا وهو لا يبصر من حوله إلا الغباء

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 187.
[2] المصدر نفسه، ص 190.

أو أن يكون قويا وهو يحيى بين قوم ضعفاء

أو أن يكون شجاعا وهو لا يسمع غير تشكي الجبناء».[1]

عبر "**خالد**" في هذه " **الأبيات**" عما يجيش في صدره من آثار المعاملة السلبية التي لاقاها من صديقه عبد الله الشقي، فجاءت هذه الأبيات تنبض بالدقة، والعبر المثلى، في زمن ساد الغدر على الوفاء، وطغى الحقد على الود.

نخلص أخيرا أن النزعة الإنسانية جاءت في متن الرواية لتجسد مبادئ الصداقة، من خلال مواقف مختلفة تتعلق بطبيعة الفرد، لتترك بصمة لها أثرها في المجتمع الإنساني حسنة كانت أم رديئة.

3-1-2-الاحتكاروالنفور:

تتميز الحياة الإنسانية بوجود فئتين من الناس، وهذا أمر ضارب بجذوره في تاريخ البشرية، فنجد الأولى تملك سلطة النفوذ والقوة والجاه والمال، أما الثانية فتخضع للأولى لأنها مستضعفة ومغلوب على أمرها، وهذا ما ولد ظاهرة الاحتكار داخل الأمم والمجتمعات.

انتشرت ظاهرة الاحتكار في عصرنا الحالي واستفحلت، إذ أصبحنا نلمحها في كل صوب وحدب، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا وحتى ثقافيا.

أثاراهتمام الروائي قضية الاحتكار، في روايته من خلال تعرضه للظلم والإقصاء والاحتقار من طرف وسائل الإعلام، وحيادها عن دورها الإيجابي في الاستخدام.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 192، 193.

نجد الكاتب في هذا السياق يقول: «**أن للإعلام عيونا تشبه عيون البشر، فعيون البشر المجردة ضعيفة لا ترى الكائنات المجهرية الدقيقة وإنما الأشياء الكبيرة البارزة في الطبيعة...فإن كان يرغب حقا في إثارة انتباه هذا الإعلام، عليه أولا أن ينمو ويكبر ويخرج من هذا العالم المجهري إلى العالم المرئي ويفرض نفسه ووجوده، حينئذ سيشاهده الكتاب والنقاد والقراء، وسيتحدث عنه الإعلام والعالم لا محالة**».[1]

نظر الكاتب بخيبة وحزن لتدني مستوى الإعلام، فثار على تلك الممارسات التي مارسها ضد الكتاب المبتدئين، بكونه حاذ عن دوره الأسمى في مد يد العون للضعفاء، وكرس دعمه اللامشروط لأصحاب السلطة والأسماء اللامعة، وهو بهذه المعاملة السيئة يقضي على الإبداع ويحكم عليه بالموت في نفوس المبدعين.

يستمر الكاتب في نقد الإعلام وسياسته فيقول: «**الإعلام لا يرد على كل الكتاب، ولا يعامل الأدباء معاملة واحدة، وفي كثير من الأوقات لا يحفل بمن كان في بداية المشوار مثله، الإعلام يهتم بمن ذاع صيته، وسمت منزلته، وعلت كلمته، أو كان من المقربين له**».[2]

جسد "**مولود بن زادي**" نزعته التشاؤمية من سياسة التمييز بين الأدباء، التي لا زالت تلقى صدى سيطرة القوي على حساب الضعيف، الغني على حساب الفقير، فأعلن بذلك تعاطفه مع الكتاب المبتدئين مثله، الذين لا يلقون حسن المعاملة من هذا الإعلام الذي كرس لخدمة فئة معينة.

يواصل الكاتب حديثه عن الاحتكار فيقول على لسان "**خالد**":«**ما لبث أن خاب أمله في هذا الإعلام بعد أن تكرر اتصاله بشتى الصحف دون جدوى...ولا يلقى ردا منها**».[3]غلبت على قول الكاتب مشاعر

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 32.
[2] المصدر نفسه، ص 31.
[3] نفسه، ص 31.

الاستياء وخيبة الأمل التي أخذت حيزا من نفسه، بسبب تقصير الإعلام الذي لا يعير أي اهتمام لانشغالات من هم بحاجة إليه.

كما جاء في تعبير آخر: «**كاد ينطفئ في عينيه بريق الأمل والحلم، وهو يرى جسور الإعلام العالقة بينه وبين الجماهير البعيدة في مهب الرياح، لكن الحياة علمته التريث والصبر الجميل، والمثابرة والصمود أمام العراقيل**».[1]تعكس لنا رؤية الكاتب حقيقة مفادها، أن لاستمرار الحياة لابد من الصبر، العزيمة، الهمة، المثابرة والإرادة...رغم القيود المفروضة والعراقيل التي تواجه الإنسان، وتترك فيه أثرا لا يمحى على مر الزمان وجرحا داخليا ينزف ألما وحسرة.

من خلال الرؤى السابقة تجلت نزعة الكاتب في تصويره لنا معاناته وهو يصارع من أجل الوجود في عالم الأدب فحاول بكل قواه بلوغ ذروةسماء الأدب، بكفاحه المرير، وصراعه الطويل، وقد تجسد هدفه في إيصال رسالته إلى المتلقي بكل ثقة وعزم منه، فوجدناه ثائرا ضد سياسة الاحتكار والإقصاء، التمييز، الظلم الذي تعرض له وعانى منه الكتاب المبتدئين.

- **النفور والاشمئزاز:**

يرافق التطور العلمي والتكنولوجي في المجتمع، الرقي بالتفكيرالإنساني لما يخدم الإنسانية، لكن شاءت الأقدار أن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فهناك من يسيء استخدام هذا التطور بطرق سلبية تؤثر على الفرد والمجتمع. لذا استخدم الكاتب أسلوب واقعي اجتماعي، ليعالج من خلاله قضية ذاعت وانتشرت في عصرنا الحالي، ألا وهي النفور والاشمئزاز، وهي مشاعر انتابته اتجاه مستخدمي موقع "**الفايسبوك** "بأسماء وهويات لا تعبر عن صورتهم الأصلية، سواء ذكرا كان أم أنثى، مسلما كان أم كافرا، كبيرا كان أم صغيرا، جاهلا كان أم متعلما...وهذا ما يولد في نفس الإنسان مشاعر الكراهية، العداوة، الهوس، الحقد، العنف...

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 32.

نلمح هذا في الرواية من خلال قول الكاتب: «**أشخاص يلتحقون بقائمة أصدقائه بأسماء ليست أسمائهم وصور غير صورهم، وإذا به يتواصل مع بشر غرباء لا يعرف عنهم أو عن هوياتهم شيئا**».[1]

يبرز القول التفكير الذي آل إليه أفراد المجتمع، وهو التخفي وراء أسماء مستعارة، مفادها الهروب من الواقع، وعدم التصريح بشخصياتهم الحقيقية، ما أدى إلى بروز شخصيتين للإنسان، الأولى ظاهرية واقعية، والثانية افتراضية خيالية. يشير الكاتب إلى استيائه واستغرابه من مستخدمي "**الفايسبوك**" الذين يقومون بإرسال رسائل غريبة، فيها شيء من الوقاحة والتهديد فيقول:

«**إذا فشلت في إرسالها، فاعلمي أن الله غني عنك !!!**

لا إله إلا الله عدد الليالي والدهور...

لا إله إلا الله عدد الأيام والشهور...

لا إله إلا الله عدد الأمواج والبحور...

لا إله إلا الله عدد القطر والمطر...

لا إله إلا الله عدد أوراق الشجر...

لا إله إلا الله عدد الشعر والوبر...

لا إله إلا الله عدد الرمل والحجر...

لا إله إلا الله عدد الزهر والتمر...

لا إله إلا الله عدد أنفاس البشر...

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 33.

حتى إذا كنت مشغولة، أرسليها لعشرة أشخاص بنية الفرج».[1] عبر الكاتب بإحباط عن حسرته وغيظه وأسفه لما وصل إليه تدني مستوى التفكير الإنساني، الذي أصبح يتخذ من الدين تجارة، مثلما حدث في العصور الوسطى حيث تاجرت الكنيسة الكاثوليكية بصكوك الغفران، فتساقطت في أعماق الكاتب مشاعر الحزن والألم لهذا التفكير ومضمون الرسالة المحملة بالشعوذة والدجل.

يستمر الكاتب في جزعه وتعجبه من تصرفات البشر المليئة بالشرور فيقول: «...**جعل بعضهم مواقع التواصل الاجتماعي منبرا يلقي من خلاله خطابات الكراهية، ويدعو إلى العنف وسفك الدماء، وهتك الأعراض، ونشر الخراب والدمار في أنحاء الأرض !**».[2]استياء الكاتب من الاستخدام السيئ لموقع التواصل الاجتماعي "**فايسبوك**"، الذي استغل في الترويج لنشر مظاهر الفساد والانحراف في المجتمع.

يواصل الكاتب اشمئزازه ونفوره من مستخدمي "**الفايسبوك**" فيقول: «**إنها براكين الشر تندلع فتبث في نفوس البشر القلق والهلع...قلوب تلتهب ضغينة تتدفق حمم نيران الشر من أفواهها، فتفرق في طريقها قلوب الناس الطاهرة ! فتهد براءتها وتقتل إنسانيتها !**».[3]جسد الكاتب الأثر السلبي الذي خلفه الاستعمال السيئ لموقع "**الفايسبوك**"، في نفوس البشر من خلال قضائه على مشاعر التعاطف والمودة، التسامح، الصدق التي تعلي من شأن الإنسانية، وفي المقابل عملت على نشر ما يسيء للإنسان وإنسانيته.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 54.
[2] المصدر نفسه، ص 55.
[3] نفسه، ص 55.

يقول أيضا في نفس السياق: «**ما أحوج بني آدم اليوم إلى غسل النفوس من رواسب الحقد والشر، وسقيها من منابع المحبة وعمل الخير**».[1] يتمنى الكاتب تطهير النفوس من الدنس الذي وجد ملاذه في قلوب البشر، وغرس قيم روحية طاهرة تنمو على حساب رواسب الشر التي ولدها "**الفايسبوك**".

يسترسل الكاتب في نفوره من استخدام الأسماء الغريبة على "**الفايسبوك**" فيقول: «**بعضهم اختار لنفسه بين كل أسماء الدنيا اسم حيوان أو جماد ! وبعضهم فضل اسم صفة أو تفضيل !....واستخدم بعضهم عبارات تعبر عن حاله، أو ربما عن أحلامه وطموحاته وآماله.**»[2]،يجسد الكاتب ثورته على هذه الأقنعة المتنوعة التي اتخذها هؤلاء المستخدمين هوية لهواياتهم المزيفة، فالقناع يضل قناعا حتى وإن تغيرت أشكاله واختلفت ألوانه الزاهية إلا أنه يبقى غلافا مزيفا كاذبا لا يعكس لنا وجوه البشر الحقيقية وطباعهم الخفية.

تجلت النزعة الإنسانية من خلال النقاط السابقة في نفور الكاتب واشمئزازه، من الوضع الذي آل إليه التفكير الإنساني في الاستخدام السلبي لوسائل التواصل فعبر بحزن وألم وأسف، وجزع عما وصل إليه هذا التفكير من انحطاط، وتدني في المستوى، حيث أسقط الإنسان من قيمته الإنسانية من خلال انتحاله هويات متعددة كالحيوان والجماد التي لا تمت للإنسانية بصلة ظاهريا وجوهريا.

3-1-3-الإقصاء والتهميش:

يعد التهميش ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي[3]، تعاني منه الطبقة الكادحة في المجتمع، فتتعرض للإقصاء والتهميش، سواء من قبل السلطات العليا أو الأفراد والجماعات، وهذا ما يحدث مسافة أو فجوة بين بني البشر، ليترك أثرا نفسيا، يولد عقدا، تكون مرافقة للإنسان.

---

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 46،47.

[3] ينظر، محسن عوض: **قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في الوطن العربي**، دط، القاهرة، مصر، 2012، ص06.

يشير الكاتب في رواية: **"ما وراء الأفق الأزرق"** إلى موضوع **"التهميش"**، الذي تعرض له من طرف وسائل الإعلام فيقول:

«ينفجر بركان نفسي الثائرة يتقاذف كلمات بريئة تعبر عن جزعي وغيظي:

يا من أهملتني وأنكرت وجودي،

ورميتي بطلب الشهرة والخلود،

من بعد سهادي وعنادي وجهود،

لخدمة اللغة والأدب بغير حدود،

اعلم أن كل تهميش أو جحود،

لا يعني مطلقا أني غيرموجود،

اعلم أن إرادتي صماء كالجلمود،

وأن إبداعي فضاء لا يقد بقيود.»[1] تتعالى أصوات **"خالد"** بخيبة أمل، وزفرات أنين، من أعماق نفسه، تحسرا عن جهده الضائع، وغيظه اللامتناهي، الذي أوقدته فيه نار الهمة والعزيمة، رغم العراقيل ومعاناته من التهميش في مجال الإبداع، إلا أنه لم يستسلم، وبقي ثابت في وجه العواصف الهوجاء...

يقول أيضا:«...**لكني فعلت ذلك مرغما بعد ما تبينت أنه شيء من التهميش والإقصاء...وإني لقادر على ضرب خصومي جوا وبحرا، واجتياحها برا، وقهر أي جيش، وتدمير كل معقل من معاقل الإقصاء**

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 296.

والتهميش».[1] يسرد لنا الكاتب قضية التهميش والإقصاء الذي تلقاه من إدارة الجامعة التي رفضت روايته رغم إلحاح الطلبة عليها، متحدثا عن الواقع الذي عاشه، فكانت له ردة فعل في سبيل تحقيق حلم الطلبة، ورد الاعتبار لنفسه.

يسترسل الكاتب في حديثه عن قضية التهميش، لكن هذه المرة من جانب آخر، ساردا لنا قصة الفتاة **"رزيقة"**، المدعوة بـ**"المزعوقة"**،مبديا تعجبه من هذا الاسم، حين قالت في التعريف عن نفسها: "الأول هو "رزيقة" اختارته لي والدتي تخليدا لاسم والدتها رحمها الله، أما الثاني فهو **"مزعوقة"«...إنه اسم على مسمى اختاره لي البشر، لأنني قبيحة المنظر مثل ما ترى»**.[2]

راح **"خالد"** يصور لنا ملامح الفتاة **"رزيقة"** ونلمس هذا في الرواية من خلال قوله: «**فحصت ملامحها أكثر من أي لحظة أمضيت رفقتها، وإذا بها شعثاء، مبدانة، مبطانة، غليظة الكتفين، جاحظة العينين، يكسو شعر خفيف ذقنها وخديها، فقلت في سري إن المسكينة لم تكن مخطئة عندما قالت اسم على مسمى**».[3]

يقر**"خالد"** عند تأمله للفتاة بأنها حقا قبيحة الصورة والمظهر، تنفر منها النفوس لقبحها وبشاعتها.

تمتعض **"رزيقة"** من حالتها فتقول:«**لو سخر مني بعض الناس لاحتملت، وما اكترثت، لكن الأمر أعظم من ذلك، لم أكد أعي ما حولي في هذه الدنيا حتى سمعت لفظة مزعوقة وألفاظا مهينة أخرى، تتردد على ألسنة أفراد أسرتي**».[4] انكسار **"رزيقة"** بسبب معاملة أهلها لها، وسخريتهم منها، وعدم مساعدتها على تخطي ما تلقاه من إساءة المجتمع لها.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 306، 307.
[2] المصدرنفسه، ص 269.
[3] نفسه، ص 270.
[4] نفسه، ص 270.

تواصل "**رزيقة**" في سرد معاناتها من أقرب الناس إليها قائلة: «**كلما غضب مني إخوتي وأخواتي، أو استاءت والدتي من تصرفاتي، صرخوا في: أخرجي من الغرفة يا مزعوقة؟ !، ولماذا تركت الحنفية يا مزعوقة! ولماذا لمست أدواتي يا مزعوقة !؟ و لما كسرت الأواني يا أبشع خلق الله !**».[1]تلقت "**رزيقة**" أبشع أنواع الإهانة، الظلم، فألفت اسم "**المزعوقة**" على اسمها الحقيقي، من أعز الناس إليها، دون الاكتراث بمشاعرها، ومراعاة ظروفها.

يدعو "**خالد**" "**رزيقة**" إلى التحلي بالصبر، والتخلي عن الشر والمنكر، فترد عليه قائلة: «**لماذا أصبر؟! وإلى غاية متى أصبر؟ !لما لا أعيش معززة مكرمة كبقية الخلق؟ !لما لا أستمتع بحياتي كبقية البنات من حولي؟ ! لما أصبر على الإهانة والمنكر، والعمر أقصر مما نتصور؟ ! !** ».[2]يبدو أن "**رزيقة**" فقدت الأمل في الحياة، إلى حد اليأس، فكل ما تمنته الاستمتاع بحياتها كبقية البنات، والمسكينة لا تلقى إلا الاحتقار والإهانة والمذلة، على شيء لم يكن لها دخل فيه، فهي مشيئة الله وقدره.

تقول أيضا: «**الحياة ليست عادلة على الإطلاق ! فذا بديع المحاسن، صبيح الوجه، تستحسنه الأنظار، وذاك –مثليأنا– فظيع المنظر، جهم الوجه، تستقبحه الأبصار! وهذا سليم البدن يمشي ويجري، وذاك معوق حبيس في كرسي !وهذا بصير يستمتع بمشاهدة مناظر الدنيا وألوانها، وذاك أعمى لا يبصر من حوله غير الظلام ! وهذا ثري ينعم بشتى المأكولات، وذاك فقير لا يجد ما يقتات !**»[3]،تتأسف الفتاة "**رزيقة**" عن تفكير البشر، الذي أعطى قيمة للحياة المادية الظاهرية، على حساب سمتها الروحية الجوهرية، فهذا التفكير البشري أحسن إلى البعض، وأساء إلى البعض الآخر، رغم أنهم من طينة واحدة، فأي عدل في الحياة إذا؟.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 271.
[2] المصدر نفسه، ص 271.
[3] نفسه، ص 272.

يتعاطف **"خالد"** مع الكئيبة **"رزيقة"** محدثا عنها **"وفاء"**فيقول: «...**فحتى اللحظة ما زلت مضطربا مستاء، لا أدري كيف أكظم غيظي، وأضبط نفسي،فصورتها الكئيبة مذ رأيتها لم تبرح خيالي، وكلماتها المؤثرة ما برحت تتردد في أذني، وتسري في أعماق ذاتي، فتحرك مشاعري وتنكد حياتي ! »**[1]،كان لمعاناة **"رزيقة"** أثر بالغ في نفسية **"خالد"**، فارتسمت صورتها الحزينة في مخيلته، فتألم لألمها، متحسرا على ما آلت إليه.

يقول أيضا: «**ما ذنب المسكينة يا وفاء؟ ! ما ذنبها إن كانت قبيحة المنظر حتى تتعرض للمهانة والتحقير، وتخضع لمثل هذا المصير؟ ! »**.[2]يتحدث **"خالد"** عن معاناة الفتاة بنبرة حزن وأسى، وواقع المجتمع، الذي تعرضت من خلاله لشتى أنواع الإقصاء والاحتقار.

يستمر الكاتب في الحديث عن الأثر الذي تركته في نفسه قصة **"رزيقة"** فيقول: «**إني لمستاء من ظلم البشر! ...فهل نسي الإنسان أنه إنسان حتى يسيء معاملة شقيقه الإنسان ويهزأ به لأنه مختلف عنه في الأصل أو اللون أو الهيئة أو القامة أو الثقافة أو أي شيء آخر؟ !وهل نسي الإنسان أنه خرج من طين وأنه سيعود إلى هذه الطين يوما، وسيذوق طعم الموت حتما، آجلا أو عاجلا، سواء كان جميلا أو قبيحا، غنيا أو فقيرا، قويا أو ضعيفا»**.[3]يعبر الكاتب عن غيظه واستيائه من الظلم، التهميش، والتحقير...الذي يمارس ضد بعض الفئات الضعيفة، ثائرا على هذه المظاهر وتفشيها في المجتمع، متسائلا في الوقت ذاته عن اختفاء الإنسانية التي يشترك فيها كل البشر، رغم الاختلاف الديني، الثقافي...فالإنسانية بنظر الكاتب تقوم على فكرة تقبل الآخر وتمجيد الروح الطاهرة النقية.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 275.
[2] المصدر نفسه، ص 275.
[3] نفسه، ص 276.

يستمر الكاتب في الحديث عن قضية "التهميش" فيورد لنا قصة "**زنجر**" وهي قصة طريفة مفعمة بالعبر تروي حياة شاب يدعى "**زنجر**"يحيى في مجتمع مغفل لا ينظر إلا إلى المظاهر فيقول الكاتب على لسان خالد: «**شاء القدر أن يكون "زنجر" دميم الخلقة، فأثار مظهره سخرية الناس حوله، وأثر في تصرفاتهم نحوه، فصار كلما شاهد أحد صورته أو سمع صوته سخر منه...فانهارت ثقته بنفسه وبكل الناس من حوله، فنأى بنفسه عن البشر ليتقي شرهم ويتجنب مكرهم**».[1]يجسد لنا الكاتب حكم الناس الظالم على المرء ظاهريا، لا لشيء، لأنه قدر لهذا الإنسان أن يكون أقل جمالا ومالا وجاها.

يقول أيضا: «**وهو يشعر في أعماق نفسه أن عذاب العيش في منأى عن الرفاق، أهون من معاشرة أهل الجفاء والنفاق**».[2]فضل "**زنجر**" العيش بمفرده بعيدا عن البشر، خيرا له من عيشه وسط مجتمع يسوده النفاق وسوء المعاملة.

حسب الرؤى السابقة نصل إلى القول أن النزعة الإنسانية في قضية "**الاحتكار والتهميش**"، تجلت في رواية "**ما وراء الأفق الأزرق**" من خلال: احتكار وسائل الإعلام وتكييفها لخدمة القوي على حساب الضعيف، والأسماء اللامعة على حساب الأسماء المبتدئة، ومن جانب آخر، تجلت في تهميش المجتمع للفئات الخاصة (فقيرة، قبيحة أو ضعيفة)، فكانت نتيجة الاحتقار والتهميش هي انتشار الظلم، القهر، التسلط، العنف والأمراض النفسية، وهي صفات تحط من قيمة الإنسان.

3-2- النزعة الإنسانية وفق التيار الرومانسي:

أثرت الرومانسية تأثيرا بالغا في الأدب، لما تنطوي عليه من معالم الإنسانية، بتمجيدها للنفس واهتمامها بالوجدان الإنساني خاصة. فكانت السلطة فيها للعاطفة التي تغنى بها جل المبدعين. شملت النزعة الإنسانية عند

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص 132، 133.
[2] المصدر نفسه، ص 132.

الرومانسية جميع الفضائل المتمثلة في الدعوة إلى الخير، والمحبة، والعدل، والمساواة، والحنين، والشوق، والتفاؤل، والوفاء... التي سعي الإنسان لتحقيقها من أجل الوصول إلى حياة كريمة، فأصبحت الإنسانية نزعة عالمية تجمع بين بني الإنسان في روابط وغايات مشتركة.

تمثلت النزعة الإنسانية في رواية **"ماوراء الأفق الأزرق"** لـ **"مولود بن زادي"** من خلال عدة معالم أهمها:

3-2-1-حب الوطن:

يعتبر الوطن الأم الثانية والحضن الدافئ للإنسان، فتنموا فيه مشاعر الحب، الود، والإخلاص له.

برز حب الوطن في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"**، من خلال تعبير الشخصيتين الرئيسيتين فيها **"خالد"** و**"وفاء"**، كل حسب حالته، تقول **"وفاء"** :«...**وأني اليوم لا أجد بدا من أن أقول لبلادي، والدموع تنهال على خدي، لكم أحبك يا بلادي ! أحبك حبا ليس قبله ولا بعده حب! أحبك وحدك**»[1].اعتراف وفاء بحبها لوطنها لبنان، وهي في حالة نفسية مزرية، محاولة لفت انتباه القارئ إلى أن الوطن لا يقدر بثمن. «... **ولن أحب في الكون سواك**»[2]، تعود وفاء مرة أخرى تؤكد حبها لوطنها فحب الوطن أسمى من أي حب.

يواصل الكاتب حديثه عن حب الوطن فنجد **"خالد"** يقول: «**يبقى حب الوطن شعورا راسخا في النفس، لا يشوبه عكر أو دنس، فهو شيء من ذاتي، وجزء من حياتي، سيظل حاضرا في كتاباتي، حتى مماتي**».[3]

يرى الكاتب أن حب الوطن غريزة إنسانية، تولد وتنمو مع الإنسان يحملها في أعماق نفسه، ويعبر عنها بأرهف المشاعر، فيجسدها على أرض الواقع دون المساس بصورة الوطن.يقول أيضا: «**إني سأظل وفيا لتلك الأوطان،**

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص76.
[2] المصدر نفسه، ص 76.
[3] نفسه، ص77.

حتى وإن ضربها القحط والتهبت فيها النيران، أو أغرقها الطوفان»[1]. يظهر الكاتب اهتمامه الشديد بالوطن، ليؤكد أن الوفاء قيمة إنسانية مثلى يجب اقتفاء أثرها في حب الوطن. وقد تفرع عنه مايلي:

- **الحنين إلى الوطن:**

الحنين إلى الوطن ظاهرة إنسانية وغريزة في النفس البشرية تنتاب الإنسان، فيحن إلى أرضه ووطنه، وذكريات طفولته، فيسطر ما يحسه نحو وطنه من حب جارف وعاطفة متوهجة.[2]

نلمس مسحة الحنين إلى الوطن في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"** من خلال حوار دار بين **"خالد"** و**"وفاء"** تقول **"وفاء"**:«**إني حتما سأصلى نار الحنين، وأسقى من عين الأنين، حتى أعود إليك وأرتمي في حضنك، وأنعم ثانية بدفئك، وأرتوي من حنانك! أجل! كم أحن إليك، و إلي هوائك، وصيفك، وضجة شوارعك، وزحمة طرقاتك، وصخب وسائل نقلك، وفوضى أسواقك وكل شيء فيك!**»[3].تعبر**"وفاء"** عن شوقها وحنينها لوطنها لبنان، من خلال وصفها لمدى تعلقها به،وبكل تفاصيله،مشخصة ذلك في انه الأم التي تحضن طفلها وترويه بحنانها.

يرد **"خالد"** برسالة أخرى على وفاء فيقول: «... **صحوت من غفوتي، وتذكرت مهد طفولتي، فأدركت آنذاك أني صرت أحن إليه وأحبه أكثر من أي وقت مضى من عمري**».[4]يرتبط خالد يوطنه ويحن له منذ صباه، رغم البعد الطويل عنه.

يواصل الكاتب حديثه عن الحنين فيقول: «... **ما أصعب أن ندرك اليوم أن تلك الأوطان التي رأينا نور الحياة بين أحضانها، واستقينا من حنانها، لم تعد لنا! وما أصعب أن ندرك أنها رغم البعد تسكننا**

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص74.

[2] ينظر، حسين علي محمد: **الأدب العربي الحديث بين الرؤية والتشكيل**، مكتبة الرشيد، ط6، 2006، ص120.

[3] مولود بن زادي: المصدر السابق، ص76.

[4] المصدر نفسه، ص77.

ونحن لا نسكنها».[1] يناجي **"خالد"**وطنه (الجزائر) فيربط بين ماضيه الذي عاشه وحاضره الذي يحياه متحسرا عن بعده عنه.

يسترسل **"خالد"** في حديثه عن الحنين فيقول: «**ما أصعب العيش في هذا القفص بعيدا عن أرض الآباء والأجداد! وهل ترضى الطيور بالعيش في أقفاص بعيدة عن أوكارها وبيئتها، وإن كانت أقفاص من ذهب ؟!»**.[2] يشبه **"خالد"**نفسه بالطيور التي لا تستطيع أن تعيش في قفص حتى ولو كان العيش فيه رغيدا، ويقصد هنا بلد مهجره **"بريطانيا"** رغم ما تحمله من حياة كريمة، إلا أنها لم تعطه بعض الأشياء التي لن يجدها ويحسها إلا في وطنه.

ويقول أيضا:

«سيظل الحنين إلى الوطن يمزق خاطري،

ويعبث بروحي ويهز كياني ومشاعري!

حنين طاهر نبيل راسخ في أغوار نفسي،

يسرى في شراييني ويلامس إحساسي،

ويراقص نبضات قلبي ويداعب أنفاسي. »[3]

سكن الحنين وجدان **"خالد"**، فأصبح الدم الذي يسري في شرايينه والنغمة التي ينشرح لها صدره، فعبر عن حنينه الطاهر النبيل لوطنه بإحساس مرهف وصادق.

عبر **"خالد"** عن شعوره بالحنين لوطنه فقال: «**أشعر يا صديقتي أن نار الحنين إلى الأوطان ستظل تتقد في ذاتي حتى وفاتي»**[4].اعترف**"خالد"** أن الحنين إلى وطنه شعورا يبقى مرافقا له وراسخا في نفسه ما حيا.

---

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص266.

[3] نفسه،ص266 ،267.

[4] نفسه، ص77.

يواصل **"خالد"** في نفس سياق حديثه عن حنينه لوطنه فيقول:«**تتقد نفسي شوقا إليها فأرحل بخيالي إليها، وأرتمي باكيا في حضنها، كما يرتمي الطفل الرضيع في حضن أمه**»[1].الوطن هو الأم الثانية والحضن الدافئ للإنسان، والحنين إليه بخياله المجنح، حيث يرفرف معبرا عن مشاعر الافتقاد، فهو متصل بوطنه روحا وشعورا.

نخلص أخيرا إلى أن النزعة الإنسانية جاءت في قضية الحنين إلى الوطن، متمثلة في التصوير والتعبير عن المشاعر الصادقة ،من شوق، حنين، افتقاد، وإخلاص، فرغم بعد المسافات عن الوطن وطول مدة الغياب إلا أنه، لم يفارق مخيلة وتفكير كل من**"خالد"** و **"وفاء"** وظل حنينهما إليه دائما راسخا فيهما، فتعلقت روحهما بمشاعر اللهفة إلى الوطن.

- **الغربة:**

استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين، وكثيرا ما يشعر المغترب بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي، وكذلك افتقاد الأمن وسوء العلاقات الاجتماعيةوافتقاد الطمأنينة[2].

تجلت ظاهرت الاغتراب في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"** من خلال قوله: «**لا يشعر بقيمة الأشياء إلا من فقدها، ولا يشعر بقيمة الأوطان إلا من رحل عنها فافتقدها ولا يشعر بما تشعرين به من ألم وغم وحسرة للبعد عن الأهل والأحبة والأصدقاء إلا من عصفت به ريح القدر بعيدا عن الديار ورمت به في بحر الغربة**»[3].يجسد القول اغتراب **"خالد"** النفسي في بعده عن الأهل والأحبة فيبوح بمشاعر الألم والحزن والأسى التي تنتابه من تارة لأخرى، فقيمة الشيء لا تقدر إلا بعد فقدانه.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص74.

[2] يحي الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص17.

[3] مولود بن زادي: المصدر السابق، ص77.

يتابع **"خالد"** في موضوع الغربة فيقول: «**بعد كل هذه السنوات من حياتي في ديار الغربة!... لقد فات الأوان، فقد حبستني الأقدار في هذا السجن، ولم يعد لي خيار ؟... لقد فات الأوان فقد أمسيت اليوم مرتبطا بهذا السجن الكبير بجسدي ارتباطي بالأوطان بوجداني!...**»[1].يتحسر**"خالد"** عن سنواته في أرض المهجر (الجزر البريطانية) رغم الحياة الراقية التي يميزها إلا أنه يرى فيها سجنا يقيد حريته الجسدية، أما بروحه مازال حرا طليقا.

يبقى شعور الغربة عن الوطن يراود ويلازم الكاتب كما يظهر ذلك في قوله: «**أشعر ياصديقتي أن الزمان قد زجني في سجن هذه الديار، وإني سأمضي بقية العمر مقيدا في غياهب هذا الأسر... شعور غريب ينتابني أني لن أنعم بالحياة ثانية في الشرق تحت أشعة الشمس الدافئة**»[2]. يصرح **"خالد"** لوفاء عن شعوره بالحزن الذي يعيشه في سجن الغربة، فاقد الأمل في العودة إلى وطنه.

يستمر شعور الغربة في صدر **"خالد"** فيقول: «**حكم علي الزمان بالانشطار إلى جسد يرزق في بلاد الغربة، وروح تسبح بعيدة عنه في أجواء الشرق**»[3].نلمس من خلال قول الكاتب أن الغربة فصلت جسد خالد عن روحه، فالجسد وجد ملاذه في ديار الغربة، بينما الروح بقيت معلقة بأرض الوطن.

لا يزال الكاتب مسترسلا في موضوع الغربة بأقوال تحمل أبعادا أخرى فيقول في رسالة **"خالد"**:«**لا، لا، لن أخادع نفسي! فالعيش ملكا معززا في بلاد غريبة لخير وأهون من العيش عبدا مستضعفا في بلاد حبيبة**»[4].

يشعر المرء بالألم والوحشة ومرارة الحياة بسبب الظلم والاضطهاد والحرمان صفات يجدها في وطنه الأم، ولا يجدها في البلد الغريب، **فصدق "علي بن أبي طالب"** رضي الله عنه حيث قال: «**الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن**».

---

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص78.

[3] نفسه، ص86.

[4] نفسه، ص85.

يتابع الكاتب كلامه في نفس السياق فيقول: «**وهل ثمة غربة أصعب وأبشع من الغربة التي يشعر بها المرء في بلاده وبين أهله وذويه**»[1].يعبر هذا القول عن أقسى أنواع الغربة التي يشعر بها الإنسان، وهي غربته داخل مجتمعه وبين أهله وأحبابه فيصبح مختلفا عنهم فيما يرون ويسمعون، ويشعرون ويفكرون.

ترد"**وفاء**" في رسالة إلى "**خالد**" عن سبب بقائها في الغربة فتقول: «**والله هو شيء واحد فحسب... الوظيفة... فلولا ارتباطي بالعمل لما بقيت في هذه الديار يوما واحدا!**»[2].تحمل مشقة الغربة وسبب البقاء فيها، هو البحث عن تحقيق هدف اجتماعي اقتصادي، من أجل تحسين نمط العيش وبلوغ الإنسان حياة كريمة فيها مايحفظ كرامته الإنسانية.

حملت النزعة الإنسانية في تيمة الاغتراب في رواية "**ما وراء الأفق الأزرق**"، أبعاد ومظاهر مختلفة، عبر فيها الكاتب عن: الاغتراب عن الوطن، الاغتراب داخل الوطن، الاغتراب عن المجتمع، والاغتراب النفسي والذاتي مصورا إياه في مشاعر جارفة معبرة عن: الألم، الحزن، الشقاء، الأسى، الحسرة، القسوة، البعد، افتقاد الطمأنينة والحرية.

- **الهوية اللغوية:**

تعتبر اللغة أحد مقومات الهوية الوطنية، والاهتمام بها يعد وجها من وجوه الاهتمام بالإنسانية، فكانت لسان المجتمعات، والمنبر الأساسي في التعبير عن أفكارهم، وأغراضهم، وسلوكهم.

نجد الروائي "**مولود بن زادي**" طرح لنا قضية اللغة العربية، في رواية "**ما رواء الأفق الأزرق**" من خلال موقفين متباينين، حمل الأول حبه لها، فقال: «**تظل صورتها الوسيمة الساحرة تسبح بين أمواج خيالي، ونغمات ألفاظها تتراقص على أوتار مسامعي في الليالي، وروحها البريئة الطاهرة اللطيفة تسكن نفسي وتشغل**

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص86.
[2] المصدر نفسه، ص87.

بالي...»[1].يرى الروائي أن اللغة العربية شيئا عظيما، باعتباره لغويا ومترجما، فتاه في عشقها، لما تملكه من قوة التأثير في الغير وجزالة اللفظ، ودقة التعبير، فصورها في هيئة امرأة، من أعظم نساء الكون، لها من المحاسن والمفاتن ما يثير الناظرين.

أما الثاني فجاء مدافعا عنها، وشعوره بالحزن لما آلت إليه من التهميش قائلا: «**يلعج الحزن فؤادي، ويؤرق جفني وأنا أبصر قوما عقلاء يتنكرون للغتهم العربية، فيستبدلونها بلغة أجنبية ليست منهم ولا هم منها في شيء، يتصرفون عنها مستهينين بقيمتها، مستخفين بتعابيرها، ويتهافتون على غيرها، مشيدين بها، متشدقين بألفاظها. ويا ليتهم أتقنوا لغة من اللغات الأجنبية تقييهم شر فوضى اللسان! فقد ظلوا السبيل**»[2]. يدافع الكاتب بقوة وشراسة عن الهوية اللغوية مستاء للوضع الذي آلت إليه لدرجة أن هناك لغة أخرى حلت محلها بسبب مخلفات الاستعمار الذي حاول بكل جهده طمس اللغة العربية، وتواصلهم باللغة الأجنبية والارتكاز عليها.

يواصل الكاتب حديثه عن المسيئين للغة العربية فيقول: «**في تصوري بعض العرب يستهين بلغته العربية لأنه يعتقد أنها ليست في منزلة لغات الأمم المتحضرة مثل الإنجليزية والفرنسية، فقد رماها بعض المفكرين والأدباء بالعقم والعجز، وبعض أدباء العرب تخلى عنها وراح يكتب بلغات أجنبية معتقدا أنها لا تسمح له بالتعبير عن مواضيع مثل الجنس**»[3].برزت رؤية الكاتب التأسفية لما آل إليه توجه بعض المفكرين العرب الذين اتهموا اللغة العربية بالعقم والقصور، علتهم في ذلك أنها لا تؤدي غرض التعبير عن بعض الموضوعات مثل الجنس، فرد عليهم الكاتب قائلا:«**كتاب الروض العاطر في نزهة الفاطر للشيخ أبي عبد الله محمد النفزاوي، الذي لا يضاهيه كتاب في عرض أوصاف المرأة، من جرأة، إثارة وتشويق... وفيه من الأوصاف**

[1] نفسه، ص216.

[2] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص218.

[3] المصدر نفسه، ص226.

الجنسية مالا يخطر ببال خصوم اللغة العربية»[1].يثبت الكاتب دفاعه عن اللغة العربية، وذلك بإقامة الحجة والدليل على المشككين في قدرتها، على التعامل والتكيف والإحاطة بكل المواضيع.

حسب الرؤى السابقة للكاتب، نخلص إلى أن النزعة الإنسانية في اللغة العربية، تجلت من خلال موقفين، أولهما حبه للغة العربية واتخاذها وجها للإنسانية، وثانيهما الدفاع عنها ورد اعتبارها ضد خصومها المسيئين لها.

3-2-2- الحب:

الحب ظاهرة عاطفية، لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فهي سمة من سمات الإنسانية التي تعبر عن أصدق المشاعر، وأنبل الأحاسيس، من أعماق النفس.

فحب الإنسانية يمثل كل إنسان، فيفرح لكل ما يصيبه من خير، ويحزن إذا أصابه شر. برزت ظاهرة الحب في الأدب العربي، والأدب المهجري خاصة، فتغنى بها معظم الأدباء والشعراء المهجريين.

تمثل موضوع الحب في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق" لمولود بن زادي"** من خلال عدة قصص، تختلف باختلاف مغزاها، نذكر أهمها:

- **قصة زنجر والفتاة المزارعة:**

نلمس من خلال الرواية قصة الحب التي دارت بين شاب اسمه **"زنجر"** في مقتبل عمره، كلما هم بالزواج رفض من قبل بنات قريته، فقد كان شاب دميم الخلقة مهمش، إلى أن حلت بالقرية فتاة مزارعة، رأت فيه ما لم تره فيه بنات قريته، من لطف وأدب، وعطف، فوقعت في حبه، يقول الروائي في هذا السياق: «... **عاملها بلطف وأدب وأخلصها النصيحة والحب وأحاطها بالعطف والأمان... ارتاحت لشخصه وانبهرت من حسن خلقه فوقعت في حبه»**[2].نستشف من خلال القول أن الحب الصادق يكون من خلال الحكم على جوهر الإنسان، وليس مظهره.

---

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص228.

[2] المصدر نفسه، ص133.

تتوالى أحداث قصة "**زنجر**" و"**الفتاة المزارعة**" التي أدخلت الفرحة والبهجة في قلبه بحبها له، فيقول الكاتب: «... **ابتسم الحظ لهذا الفتى أخيرا، فبعدما هزأت به بنات القرية طويلا، عوضه الله بمن هي خير منهن حسنا، وخلقا، وأزكى نفسا**»[1].

تطورت العلاقة بين "**زنجر**" و"**الفتاة المزارعة**" التي تملك قدرا من الجمال الخُلقي والخَلقي، الجمال الحسي والروحي، فتوجت العلاقة بالزواج، فيقول الكاتب: «**زفت إليه عروسه، التي اجتازت بنظرها حواجز الجسد، الشكل والمادة، الذي كانت تتوقف عندها أنظار البشر كافة، فرأت فيه من خلف ذلك الشكل الخادع، هذا الشخص الكريم والحميم والعظيم**»[2].رؤية الكاتب في "**الفتاة المزارعة**" تتجسد في تغليب العقل والحكمة، على المظهر والمادة، وأن البيوت تبنى على التوافق الروحي وليس التوافق الشكلي.

- **قصة خالد ووفاء:**

وصل الحب عند "**مولود بن زادي**" إلى عالم ما وراء الأفق الأزرق، حيث طرحه في ثنايا الرواية كموضوع أساسي، فجسد لنا قصة حب "**خالد**" و"**وفاء**" ومعاناتهما في ديار الغربة.

هاهي علاقة الصداقة التي كانت تربط بينهما تتطور لتصبح قصة حب، يعبر فيها كل طرف عما يشعر به اتجاه الآخر، ترد "**وفاء**" برسالة تنبض رقة ولطفا، وتفيض لهفة شوقا فتقول:

«متى نلتقي؟!

أخبرني أرجوك وارحمني من حرقة الانتظار!

هيا ابلغني وأعفني من العذاب والنار!

فأمضي للقائك وإن كان خلف البحار،

في أي قرية أو مدينة أو قطر من الأقطار،

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص134.

[2] المصدر نفسه، ص133.

بالسيارة أو الطائرة أو الباخرة أو القطار،

متحدية كل الحواجز والعقبات والأخطار،

فأراك في أي وقت تختار، بالليل أو النهار.»[1]

جسد الروائي معاناة **"وفاء"** في بعدها عن حبيبها، فجاءت كلماتها تفوح بأسمى مشاعر الشوق والاشتياق، في سبيل لهفة اللقاء.

يستحضر الكاتب رد**"خالد"** على رسالة "وفاء" لرسالة أخرى قائلا: «**نلتقي عندما تقطع أشجار الهواجس التي ضربت بجذورها في أعماق أنفسنا...نلتقي عندما تنهار أسوار التردد والتساؤل المحيطة بنا: "ماذا إذا؟" و"لماذا"؟ و"كيف" و"لست" أدري ماذا!...نلتقي يوم نحصر أنفسنا من أفكار زرعها فينا المجتمع من حولنا، واستعصى فهمها على عقولنا...** »[2].تبدو فرصة اللقاء بين **"خالد" و"وفاء"** مستبعدة، وذلك لما يفرضه الزمان والمجتمع من قيود، رغم ما يجيش في صدر كل منهما من مشاعر.

يواصل **"خالد"** حديثه عن فرصة اللقاء بينهما فيقول:« **تعالي نسابق الزمن فنلتقي ولو للحظة تسجل بخطوط بذهب على صفحات التاريخ! تعالي نلتقي الآن قبل أن يقسوا علينا الزمان فيفرقنا ولم ننعم بعد بلحظة لقائنا! تعالي نحيا، من خلال لقائنا، لحظة جميلة من لحظات عمرنا**».[3]يصور الكاتب روح المغامرة بين الحبيبين وهي تعلو في الأفق، فخالد يدعو المغامرة من أجل اللقاء، خوفا من غدر الزمن، فيفرق بينهما القدر، وهما لم ينعما بعد بلحظة اللقاء.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص144.
[2] المصدر نفسه، ص144-145.
[3] نفسه، ص145.

يسترسل الكاتب حديثه عن الحب بين **"خالد"و"وفاء"** فيقول: «... **تخفض رأسها هنيهة ثم ترفع بصرها نحوه وتفتح شفتيها قليلا كأنها ترغب في قول شيء، لكنها تتردد ولا تنبس بكلمة** ».[1]أعطى الكاتب صورة المرأة المحافظة في الغربة، التي لم تنجرف في تيار البيئة الجديدة، رغم ماتكنه من مشاعر الحب لحبيبها، فهي لم تنسلخ عن قيمها الأخلاقية، محافظة بذلك على عفوية الحب بينهما.

- **قصة يناير ومايو:**

وردت في الرواية قصة حب مخالفة لما ألفناه سابقا، أبطالها ثلاث: الزوجين **"يناير"** و**"مايو"** وشاب اسمه **"داميان"**.

جرت أحداث القصة حول خيانة الزوجة **"مايو"** لزوجها **"يناير"**، وفي مقابل ذلك حبها **"لداميان"**، فبعد أن كانت تحيا حياة زوجية سعيدة في غاية الانبساط والانشراح فجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، ويفقد الزوج بصره، تقوم الزوجة على إثر ذلك بخيانته، وهذا ما نلمسه في قول الكاتب: «**تساقطت نفسه حزنا وغما وخشي أن تخونه زوجته فتانة المحاسن، فبات يمنعها من الخروج وحدها، ولا يفارق البيت إلا برفقتها. لكن زوجته هامت في حب شاب اسمه "داميان" خفية**»[2].رغم القيود التي فرضها **"يناير"** على **"مايو"** إلا أنها تخطتها، ودخلت في علاقة حب مع شاب آخر اسمه **"داميان"** كان لهذه العلاقة أثر إيجابي على **"يناير"** في استعادة بصره مرة أخرى فيقول الروائي: «**تسلقت "مايو" الشجرة وارتمت في حضن حبيبها داميان... فرأى الشقي زوجته عارية معانقة حبيبها**»[3].أعطى الكاتب نظرة عن المرأة، مصورا إياها في أبشع صورة، تنبئ عن تدني المستوى الأخلاقي، وتفشي ظواهر الانحراف في المجتمع، من خلال خيانتها لزوجها.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص148.
[2] المصدر نفسه، ص309.
[3] نفسه، ص309.

تتواصل أحداث القصة فيقول الكاتب: «**حكم الشقي على نفسه بالحياة في جنة المغفلين، على كره انقادا لحياته الزوجية، مرتطما في حمأة الهوان، يفترش الهم ويتوسد الغم**»[1].برزت رؤية الكاتب في تغافل الزوج عن خيانة زوجته وتضحيته في سبيل إنقاذ زواجه من الانهيار والحكم على نفسه بالعيش في تلك الحياة مكسور الجناحين والخاطر.

تجلت النزعة الإنسانية في تيمة الحب في رواية " **ما وراء الأفق الأزرق**"لـ"**مولود بن زادي**" من خلال العقل والمنطق، فحملت أبعادا مختلفة صورها الكاتب في الوفاء، التضحية، الحكمة، والخيانة.

تتلخص رؤية مولود بن زادي للحب في خطابه الروائي من خلال قوله:

«**الحب الحقيقي هو أن يهواك المرء لذاتك،**

فلا يبالي بهيئتك،

ولا بلون بشرتك،

ولا بسنك، ولا بوظيفتك،

ولا بمنزلتك، ولا بثقافتك،

ولا بمعتقداتك، ولا بظروفك

ولا بما يقوله الناس عنك...

وإلا فهو حب زائف تغذيه الأهواء والمصالح.

فالحب شعور تلقائي بريء طاهر؛

وليس ثوبا يخيطه الإنسان على مقاسه،

إرضاء لنفسه، وللمجتمع من حوله».[2]

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص310.

[2] المصدر نفسه، ص310.

3-2-3- الألم والحزن:

تعد ظاهرة الألم والحزن، حالة نفسية شعورية تنتاب الإنسان في حياته اليومية، فتخلق مشاعر القلق، الهلع، الخوف، الكآبة والوحدة التي تؤدي به إلى العزلة والاستياء من الحياة المليئة بالمشقات والنكبات. تميزت خطابات أدباء المهجر الروائية بنزعة الألم والحزن التي سيطرت عليهم، فكان الأدب بحرا يصب فيه الأديب المهجري آلامه وأحاسيسه، لما يحدث له وهو مغترب عن وطنه، والصراعات التي يعيشها وحيدا .

جسد الروائي "**مولود بن زادي**" قضية الحزن والألم في متن رواية "**ما وراء الأفق الأزرق**"، فصور نفسية الإنسان الحزينة التي أثقلها البعد، الشوق، الحنين، التشاؤم، الظلم من خلال الواقع الاجتماعي المعاش.

نجد الكاتب يعبر عن ألمه من المجتمعات المقيدة للإرادة والفكر فيقول على لسان خالد: «**يتدفق سيل المطر على وجهه ممتزجا بدموع حزينة، فاضت بها عينه، لم يقو على حبسها، فيغسل المطر على غبراته ولا يغسل حسرته وألمه.**»[1] يعبر الكاتب عن معاناته النفسية التي ترسخت فيه جراء المعاملة السيئة التي تلقاها من أجل البقاء في عالم الأدب والإبداع، فجسدها من خلال هروبه إلى الطبيعة لأنها أصبحت ملجأه ليرقى بروحه بعيدا عن اليأس والهم والغم.

يسترسل في حديثه عن الألم والحزن قائلا على لسان فتاة وجدها وهو يمشي بالحديقة في مشهد عكرت به جمال وصفوة المكان هناك، بادية على ملامحها أمارات القلق والحزن فقال:«**قالت مطأطئة الرأس: إنه قدري الذي رمى بي إلى هذه الدنيا، لا أرى فيها غير الظلم والظلام، ولا ألقى فيها غير الشقاء والآلام قلت: آسف، آسف، آسف، لسماع ذلك! ما الذي جرى فألحق بك هذا الألم والتشاؤم؟.**»[2]

يعكس لنا الحوار الذي دار بين "**خالد**" و"**وفاء**" نظرة "**مولود بن زادي**" للحياة بتعاطفه مع الفتاة المظلومة التي رمى بها القدر إلى دنيا الشقاء والعذاب مصور إياها بأسلوب راقي ينبئ عن قيمه ومبادئه ودعوته لنشر المحبة والسلام.

---

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص303.

[2] المصدر نفسه، ص268.

نلمس مرة أخرى تجسيد الروائي لنزعة الحزن والألم في متن روايته من خلال الألفاظ الدالة على اليأس والحزن نذكر منها، الليل، العزلة، الانطواء، المعاناة، القلق، الوحدة، الهروب، السكون، الكآبة والدموع....

اتخذ الكاتب هذه الألفاظ الدالة عن الحزن والألم بكونها نتيجة الصراعات النفسية الداخلية بين المرء وذاته، وبين الصراعات الخارجية بين أفراده.

يواصل السارد حديثه عن الحزن والألم فيقول: «**فإني حتما أتألم لسقوط تلك الأرواح البريئة، مثلما أتألم لانتهاك حرمة المساجد والكنائس والمعابد، وإهانة المقدسات، والاستخفاف بالمعتقدات**».[1] يعكس القول مشاعر الكاتب التي تفيض شجنا، وحرقة لما آل إليه واقع المجتمع، وتدني مستوى التفكير البشري، حيث أصبحت الروح لا قيمة لها، والمعتقد لا حرمة له، في كنف هذه الذهنيات.

وردت أيضا مشاعر الحزن والألم لدى الكاتب فعبر عنها قائلا:«**لشدة ما تألمت لأرواح سقطت في سبيل أفكارها ومواقفها ودفاعها المستميت عن مبادئ الحرية والديمقراطية والحضارة**»[2]،يعلو صوت الكاتب حزنا على تفكير البشر الذي أصبح يميز بين الشعوب، من خلال اختلافهم في العقيدة أو اللون أو الذوق أو النظرة إلي الكون.

لا تزال مشاعر الألم تسيطر على كلمات "**خالد**"فيقول:«**لقد رأيت ظلال الحزن تغيم... تكتسيها حلة سوداء قاتمة تبث في نفوس الناظرين، الشجن والهم والتشاؤم**»[3].جسد لنا الكاتب ظاهرة الحزن في صورة ثوب أسود، ببحر بالنفس الإنسانية في مشاعر الهم والغم واليأس.

تجلت النزعة الإنسانية في ظاهرة الحزن والألم عند السارد من خلال مواقف مختلفة، لها ارتباط وثيق بحياة الإنسان التي وجدت في النفس موطنا، من خلال سيطرت مشاعر الهم، الغم، اليأس، الاحتقار والتمييز.

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص234.
[2] المصدر نفسه، ص233.
[3] نفسه، ص234.

خلاصة

من خلال دراستنا لـ **"تجليات النزعة الإنسانية"** في رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"**، لـ**"مولود بن زادي"**، نجد أنها جاءت في متن الخطاب الروائي متخذة من الإنسان هدفا، محملة بمشاعر إنسانية صادقة، فعبرت عن الإنسان بطريقة اجتماعية، واقعية، رومانسية، من خلال قضايا تحمل بعدا إنسانيا، تتفق ومبادئ الإنسانية.

فجسد الكاتب نزعته الإنسانية في صور عبر فيها عن واقع الإنسان المعاش بجل تفاصيله، الصغيرة والكبيرة، الظاهرية والباطنية، فكانت نزعته بمبادئ واقعية رومانسية، دعا فيها إلى التحلي بما يزين النفس الإنسانية، ويرقى بها إلى عالم المثل، حيث لا وجود إلا لمعالم القيم السامية النبيلة، وفي الوقت ذاته نبذ كل ما يحط من قيمة الإنسان وإنسانيته إلى الدرك الأسفل، حيث انعدام الفضائل وانتشار الرذائل.

الخاتمة

الخاتمة

في الختام و بعد ما قدمناه في دراستنا التي حاولنا من خلالها رصد معالم النزعة الإنسانية في رواية ما وراء الأفق الأزرق" والكشف عن مختلف قضاياها التي حاول الكاتب إظهارها في روايته بمختلف صورها، عن الحياة الاجتماعية الواقعية والعاطفية، نحاول بعد كل هذا تتويج هذه الدراسة بعرض أهم النتائج المستخلصة منها، نأتي على إيجازها فيما يلي:

- هناك شعور قوي دال على منعطف نزعة إنسانية عميقة عند " مولود بن زادي"، والتي جاءت واضحة المعالم في روايته من مطلعها إلى نهايتها.
- أعطى الكاتب من خلال الرواية وصفا دقيقا للنزعة الإنسانية، ومختلف السمات التي يتميز بها الملأ فقدم بذلك صورة أكثر وضوحا عن مختلف الفئات الاجتماعية.
- سعى الكاتب في روايته إلى ترسيخ القيم التي تصب في خدمة الإنسان مثل الصدق، الحب، الأمن، العدل ومناوأة الظلم، الخيانة، الاستغلال.
- استحضار الروائي لنماذج قديمة بما يسمى تناصا، وتحاوره معها، كاستحضار قصة "زنجر والفتاة المزارعة" وقصة "يناير مايو" من الأدب الإنجليزي.
- تحدث الكاتب عن الأشخاص الذين يعانون الظلم والنبذ والتهميش كشخصية "الفتاة المزعوقة"
- دعوة الكاتب إلى إشاعة روح التآلف والتعاون، لا التباعد والتنافر، نتيجة توسع المجتمعات وتعدد المذاهب والمعتقدات.
- النزعة الإنسانية ذات جذور عميقة أصيلة، متصلة بالأخلاق تعمل غلى إخراج الإنسان من دائرة النسيان، التهميش والعبث، إلى فضاء الحياة الرحب والخّلاق.

ويبقى هذا العمل المنجز مجرد محاولة لاستظهار ما تضمنته روايتنا المدروسة، واستقراء لما كانت تحمله صفحاتها من مظاهر النزعة الإنسانية.

ملحق

- **بطاقة أدبية عن مولود بن زادي:**

"مولود بن زادي" من مواليد 23 جوان 1968م بحسين داي –الجزائر العاصمة– مترجم وكاتب جزائري مهجري، مقيم بالمملكة المتحدة، وعضو عامل في إتحاد الكتاب الجزائريين والعرب ورابطة الأدباء العرب.

–تخرج من معهد الترجمة في الجزائر شهر جوان سنة 1991. بعدها رحل إلى بريطانيا حيث استقر في مدينة "لندن"، فنشر فيها أول كتاب وهو عبارة عن قصة أطفال بعنوان "الغزالة المغرورة"، القصة موضحة بصور رسمها الكاتب.

–نشر أيضا كتاب "الأفعال المركبة الإنجليزية باللغة العربية" وهو عبارة عن قاموس إنجليزي–عربي، يقتص في هذا النوع من الأفعال التي تخلق مشاكل جمة للطلاب والمدرسيين يتألف من 2177ص.

–أصدر سنة 2011 روايته الأولى بعنوان "عبرات وعبر" وهي رواية اجتماعية درامية مقتبسة من قصة واقعية مؤلفة من 277 صفحة.

–نشر في أكتوبر 2013 "معجم الزاد للمترادفات والمتجانسات العربية" في أكثر من 600صفحة وهو الأولمن نوعه في الجزائر والمغرب العربي.

–كتب روايته الثانية في أكتوبر 2014 وهي عبارة عن رواية عاطفية مقتبسة هي الأخرى من قصة واقعية بعنوان "رياح القدر"

–أصدر سنة 2017 رواية "ما وراء الأفق الأزرق" وهي رواية سير ذاتية عالج فيها عدة قضايا تتعلق بالإنسانية مكونة من 331صفحة.

-كتب في مجال اللغة والأدب، ونشر في صحف عربية مثل "القدس العربي"، "رأى اليوم" في لندن، بعث اللغات بعد موتها، التجربة المانكسية، ومقالة "هل أحب جبران مي زيادة؟" يكتب أقوالا باللغة الانجليزية في مواضيع الإنسانية، الأمل، التسامح، تقبل الآخر، تناقلت بعضها مواقع إنجليزية مختصة في الأمثال والحكم.[1]

- **من أقواله:**

– في الحرية وعدم التسامح:

« غريب هو الإنسان، إن حدثته عن الحرية أسرف في وصف محاسنها، وذكر حاجته إليها، وإن حرمته منها بكى واشتكى وأقام الدنيا وأقعدها لأجلها، وإن بسطتها بين يديه أساء فهمها واستخدامها فجعلها سلاحا يقتل الآخرين».

– في الصداقة:

«صديقك وفي إن عاشرت، لطيف إن حاورت، حليم ان ناظرت، نصيح إن شاورت، اسيان إن هاجرت».

– في الحب والفراق:

«قد تعصف بنا ظروف الزمان، فتفرقنا وتحرمنا من لذة الراحة والأمان، وتغرقنا في غياهب الآلام والأحزان، لكن روحي ستظل تنشدك في كل مكان، وسيرسم خيالي صورتك دوما بأحلى الأشكال والألوان، فأنا لعمري لن أنساك مهما كان».

«ليست المحبة كلاما معسولا يردده اللسان، المحبة مشاعر صادقة يعكسها سلوك الإنسان».

[1] مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، ص329.

- **ملخص الرواية:**

تقوم الحياة على ثنائيات يحياها الإنسان، بأدق تفاصيلها، محاسنها ومساوئها، جمالها وقبحها، فهي معادلة طرفاها ،حب ووجع حب، أمل وخيبة أمل، انتصار وانكسار، عدل وظلم، فرح وحزن...إلخ.

نجد الكاتب الجزائري المقيم في مدينة "لندن" "خالد" يصور لنا الحب الحقيقي في تصورات راقية تعبر فحوى ذات تنبض بالحب الطاهر، والنفس الشاعرة التي تشعر بغيرها، فتتألم لألمها وتفرح لفرحها، فالحب عنده لا يقاس بالأصل، ولا باللون، ولا بالمعتقد، ولا بالسن، ولا بالمنزلة الاجتماعية ولا حتى بالظروف والمصالح، فالحب حسبه شعور تلقائي يغذى النفس ويسموا بها إلى مصاف الإنسانية الحقة فهو ليس ثوبا يخيطه الإنسان على مقاسه لإرضاء نفسه ومجتمعه.

كادت أوصاف هذه العلاقة الطاهرة تأفل في دنيا البشر، التي أصبحت تقوم على الأنانية والمصلحة الشخصية، وهذا ما دفع بخالد إلى الهروب للطبيعة والاستغراق في التأمل فيها، فإذا بأستاذة لبنانية تطرق بابه وتلج عالمه، إذ تربط بينهما أشياء كثيرة مثل: حياة الغربة، التعلق بالوطن، والحنين إليه، والاهتمام المشترك بالأدب.توطدت العلاقة بينهما حتى باتت دون رسميات، وكأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن طويل، باح لها بمكنونات صدره من أفكار وأحاسيس، لم يعبر عنها حتى في كتاباته، ليقترح عليها كتابة رواية جديدة مشتركة بينهما، وفق نموذج روائي جديد، مسرحه موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"؛ الذي كان همزة وصل في تصوير حياة واقعية بين كاتبين، عبر من خلالها "خالد" عن صراعه المرير من أجل البقاء في عالم الكتابة، فانتقد بعض التصرفات في وسائل التواصل الاجتماعي، التفكير الأحادي، التعصب، والدعوة إلى تقبل الآخر.

يتضح هذا من خلال رواية **"ما وراء الأفق الأزرق"**المهجرية التي تحمل سمات الأدب المهجري من نزعة إنسانية، نزعة تشاؤمية، الحنين إلى الوطن، الهروب إلى الطبيعة، الغربة...فعبر عن الانسان و قضاياه، تارة في مقام المدافع عنه، وتارة اخرى منتقدا له.

«**"ما وراء الأفق الأزرق"** رواية سيرة لـ **"مولود بن زادي"** تلقى الضوء على بعض جوانب حياته في المهجر، تعبر عن آرائه ومواقفه في الحياة ونظرته لها التي جاءت نتيجة لبيئتين مختلفتين، بيئة عربية وما تحمله من ثقافة وطريقة عيش وتفكير، وبيئة مهجرية من معتقدات وثقافات مغايرة.

"ما وراء الأفق الأزرق" تنقذ بعض المظاهر مثل تخفي مستخدمي منابر التواصل الاجتماعي خلف هويات غير هوياتهم الحقيقية، لاسيما أن المكان في الرواية هو العالم الافتراضي مقارنة بأعمال عادة ماتقع أحداثها في العالم الواقعي أوالخيال.

"ما وراء الأفق الأزرق" محاولة مشاهدة العالم من وجهة نظر رجل "خالد" وامرأة "وفاء" معا من مبدأ العدل والمساواة.

"ما وراء الأفق الأزرق" رحلة البحث عن أسمى درجات النبل والفضيلة من إخلاص وصفاء وصدق ومحبة...

"ما وراء الأفق الأزرق" تنقد التفكير الأحادي كالتشدد الديني لا يعترف فيه المؤمن بدين غير دينه، ولا يقبل أحكاما خارج أحكام دينه.

"ما وراء الأفق الأزرق" رسالة تدعو إلى تقديس الصداقة والإيمان لها كسلوك إنساني، تلتقي فيه الأرواح، وتتعالق الأنفاس، ويحبس العداء والجفاء بعيدا، الغدر والغرور، وسطوة الشرور، التي تمكنت من كثير القلوب والعقول.

"ما وراء الأفق الأزرق" تعني "ما وراء الخلفيات الإيديولوجية" وتعني "ما وراء الخلفيات الدينية" وتعني "ما وراء رجس المصلحة والطمع"، وأيضا تعني "ما وراء كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا في قرارات وتصرفات الإنسان مع أخيه الإنسان"».[1]

[1] من حوار مع الروائي مولود بن زادي، من الرسالة المعنونة بـ :**ملامح الكتاب المهجرية الجزائرية، رواية "ما وراء الأفق الأزرق"– انموذجا**– لفيصل ميلودي وفاطمة الزهراء شيخي، اشراف أمحمد حطاب، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، كلية الآداب واللغات، 2017-2018، ص 86.

ثبت قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- **المصادر**

1- مولود بن زادي: **ما وراء الأفق الأزرق**، دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2017.

- **المعاجم**

2- إبراهيم فتحي: **معجم المصطلحات الأدبية** ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، ط1، 1986.

3- جماعة من كبار اللغويين، أحمد العابد، داود عبده وآخرون: **المعجم العربي الأساسي** ، د ط، د ت، 1185.

4- إسماعيل بن حمادة الجوهري: **معجم الصحاح**، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط3، 2008.

5- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: **لسان العرب**، مج14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004.

6- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: **مختار الصحاح**، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ط6، د ت.

7- السيد محمد مرتضى الزبيدي: **تاج العروس**، ج4، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.

8- كبار اللغويين: **مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط**، ج1، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، دط، 1960.

- **الكتب**

9- أحمد حمد النعيمي: **الآفاق الإنسانية في الأدب و الفكر**، دار اليازوري ، عمان ، الأردن، د ط، 2008.

10- بهاء الدين محمد مزيد: **النزعة الإنسانية في الرواية العربية**، مطبعة الجلال، الإسكندرية، ط1، 2007.

11- حسين علي محمد: **الأدب العربي الحديث بين الرؤية والتشكيل**، مكتبة الرشيد، ط6، 2006.

12- صابر عبد الدايم: أدب المهجر، **دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد والتجربة التأملية في الأدب المهجري**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1993.

13- عاطف أحمد وآخرون: **النزعة الإنسانية في الفكر العربي**، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط ، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان، القاهرة، ط1، 1999.

14- عبد الرزاق الأصفر: **المذاهب الأدبية لدى الغرب**، اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ط1، 1999.

15- عبد الوهاب المسيري وعزيزة العظمة،: **العلمانية تحت المجهر**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.

16- عز الدين إسماعيل: **الأدب وفنونه، ودراسة ونقد**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2002.

17- عيسى الناعوري: **أدب المهجر**، دار المعارف، مصر، ط3، 1977.

18- فضل سالم العيسى: **النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية**، دار اليازوري العلمية، الأردن، دط، 2006.

19- محمد إبراهيم حور، **النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم**، مكتبة المكتبة العين، أبو ظبي، ط2، 1985.

20- محمد عاطف العراقي: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، دار المعارف، مصر، ط2، 1979.

21- محمد مندور: **الأدب ومذاهبه**، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة، ط2، 2002.

22- محسن عوض: **قضايا التهميش والوصول إلى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية**، نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في الوطن العربي، دط، القاهرة، مصر، 2012.

23- مفيد محمد قميحة، **الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981.

24- ميخائيل نعيمة: **الغربال**، دار نوفل، بيروت،ط15، 1991.

25- نبيل راغب: **موسوعة النظريات الأدبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2003.

26- نبيل راغب: **المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية**، مكتبة الجامعة الأردنية، د ط، 1983.

27- نسيب نشاوي، **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الاتباعية الرومانسية، الواقعية، الرمزية**، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1984.

28- يحي وهيب الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان**، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008.

- **المجلات**

29- مجلة حوليات التراث، ع16، 2016، جامعة مستغانم.

30- نزوي، ع27، يوليو، 2001.

- **الرسائل الجامعية**

31- علي محدادي: **الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني**، أطروحة دكتوراه الأدب الحديث، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2013-2014.

32- ملامح الكتابة المهجرية الجزائرية ،رواية "ما وراء الأفق الأزرق"-انموذجا- لفيصل ميلودي وفاطمة الزهراء شيخي، اشراف أمحمد حطاب ،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، كلية الآداب واللغات، 2017-2018.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: مفاهيم عامة	
تمهيد	07
1-مفهوم النزعة الإنسانية	07
1-1الدلالة اللغوية والاصطلاحية للنزعة	08
2-2 الدلالة اللغوية والاصطلاحية للإنسانية	09
2-نشأة النزعة الإنسانية	12
3-النزعة الإنسانية عند الغرب	14
4-النزعة الإنسانية عند العرب	15
5-مبادئ النزعة الإنسانية في الأدب	19
6-النزعة الإنسانية في المذاهب الأدبية	21
6-1 المذهب الكلاسيكي	21
6-2 المذهب الرومانسي	22
6-3 المذهب الواقعي	24
7-النزعة الإنسانية في الأدب	25
7-1 مميزات الأدب المهجري	28
7-2 الملامح الإنسانية في الرواية العربية	30
خلاصة	33
الفصل الثاني: تحليل النزعة الإنسانية في رواية "ما وراء الأفق الأزرق" "لمولود بن زادي"	
تمهيد	35
1-الإنسانية عند مولود بن زادي	36
2-قراءة في عنوان الرواية	39
2-1المستوى النحوي	40

فهرس الموضوعات

2-2 المستوى الدلالي	40
3-النزعة الإنسانية وفق التيارات الأدبية	42
3-1 النزعة الإنسانية وفق التيار الاجتماعي الواقعي	42
3-1-1 الصداقة	42
3-1-2 الاحتكار والنفور	47
3-1-3 الإقصاء والتهميش	52
3-2-النزعة الإنسانية وفق التيار الرومانسي	57
3-2-1 حب الوطن	58
الحنين إلى الوطن	59
الغربة	61
الهوية اللغوية	63
3-2-2 الحب	65
3-2-3 الألم والحزن	70
خلاصة	72
الخاتمة	74
ملحق	76
ثبت قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	
ملخص	

ملخص

تعتبر النزعة الإنسانية إحدى الحركات الهامة، التي شهدها المجتمع الإنساني في عصر النهضة، بعد أن مرت بالعديد من التحولات، وشابها كثير من التطور بداية من عصر الإصلاح الديني في أروبا خلال القرنين (15) و(16)م، أما عربيا فكانت لها جذور ضارية في الثقافة العربية من خلال ارتباطها بالتراث العربي الإسلامي والقرآن الكريم.

تطورت واتسعت دلالة هذا المصطلح فأصبح المفكرون والأدباء يعالجون النزعة الإنسانية من خلال علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ومختلف نواحي الحياة، وبهذا كان الإنسان محور اهتمام الأدب، بمعالجة القيم الروحية والأخلاقية لديه.

الكلمات المفتاحية: النزعة الإنسانية، الأدب الإنساني، المبادئ والقيم.

Summary

The humain tendency is considered one of the important movements that the humain society had witnessed in the age of renaissance, after having passed throught many transformations and know much progress, begining from the age of religious in Europe during the fifteenth and sexteenth centuries, on the Arabic level it had throbbing roots in the Arabic culture throught its connections with the Arabic and Islamic heritage as well as with the holy Quran.

The significance of the term and evolved and spread in a sene that thinkers and writers Treat humanism throught the relationship of humain with another, and different aspects of life, then the humain being became the centre of the interest of literature in treating his spiritual and ethical value .

Key words : Humanism, humain literature , principle and value .